إسهامات نيابة دمشق في الحملات العسكرية للدولة المملوكية خارج بلاد الشام في عهد الأمير تنكز الحسامي الناصري (712-740هـ/1312-1340/1339م)

Contributions of the Damascus Prosecution to the Military Campaigns of the Mamluk State Outside the Levant During the Reign of Prince Al-Hussami Al-Nasseri (712-740 AH/1312-1339/1340 AD)

أ. **عبد الجبار أحمد محمد العملة:** دكتوراه تاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس.

Mr. Abdel-Jabbar Ahmed Mohammed Al-Amleh: PhD in History, Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Tunisia.

Email: abdalgabarhistory@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v5i9.1598

الملخص:

بحثت هذه الدراسة في الدور العسكري الذي أسهمت به نيابة دمشق أثناء ولاية الأمير تنكز الحسامي الناصري (712-740هـ/1312-1339/1340م) في الحملات العسكرية التي خاضتها الدولة المملوكية خارج نطاق بلاد الشام، مثل الحملات على الأناضول وقليقيا وآسيا الصغرى، ودعم الجبهات المصرية ضد التهديدات الخارجية، وتبرز أهمية البحث في تسليط الضوء على كيفية تسخير القوة العسكرية لنيابة دمشق – بصفتها إحدى أهم النيابات في الهيكل الإداري والعسكري للدولة المملوكية– في سياقات استراتيجية تتجاوز حدود وظيفتها الإقليمية، ما يكشف عن مدى مركزية القرار السياسي والعسكري في الدولة المملوكية. واعتمدت الدراسة على مصادر تاريخية متنوعة، كالكتب التاريخية والسير والتراجم، وتحليل الوثائق والسياقات الجغرافية والسياسية لتلك الحملات، وأظهرت النتائج أن نيابة دمشق لم تكن حبيسة دورها المحلي، بل كانت أداة تنفيذية رئيسة في السياسات العسكرية الخارجية، عبر إرسال الإمدادات والقوات، والمشاركة في قيادة الحملات الكبرى، مما يدل على تكامل المنظومة العسكرية المملوكية وفاعليتها في مواجهة التحديات الإقليمية.

الكلمات المفتاحية: نيابة دمشق، الحملات العسكرية، الدولة المملوكية، تنكز الناصري.

Abstract:

This study examined the military role played by the Damascus Governorship during the mandate of Prince Tankiz Al-Husami Al-Nasiri (712-740 AH / 1312-1339/1340 AD) in the military campaigns waged by the Mamluk state outside the Levant, such as the campaigns against Anatolia, Cilicia, and Asia Minor, as well as in supporting the Egyptian fronts against external threats. The significance of this research lies in shedding light on how the military power of the Damascus Governorship—being one of the most important provinces in the administrative and military structure of the Mamluk state—was harnessed in strategic contexts that went beyond its regional function. This, in turn, reveals the extent of centralization in political and military decision-making within the Mamluk state. The study relied on a variety of historical sources, including chronicles, biographical works, and the analysis of documents, along with the geographical and political contexts of those campaigns. The findings demonstrated that the Damascus Governorship was not confined to a local role, but rather served as a major executive instrument in foreign military policies by dispatching supplies and forces and participating in the leadership of major campaigns. This reflects the integration of the Mamluk military system and its effectiveness in facing regional challenges.

Keywords: Damascus Governorship, military campaigns, Mamluk state, Tankiz Al-Nasiri.

المقدمة:

تُعد نيابة دمشق من أهم النيابات التابعة للدولة المملوكية، نظرا لموقعها الاستراتيجي في بلاد الشام ودورها العسكري البارز في حماية حدود الدولة ومساندة السلطة المركزية في القاهرة، وقد ازداد هذا الدور أهمية خلال فترة حكم الأمير تنكز الناصري (712–740هـ/1312–1340/1339م)، الذي تميزت ولايته بالشدة والانضباط والتنظيم العسكري والإداري، وعلى الرغم من هذه الأهمية، فإن الدراسات التاريخية لم تولِ اهتمامًا كافيًا لدور نيابة دمشق في الحملات العسكرية المملوكية خلال تلك الحقبة، ومن هنا، يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على طبيعة هذه الإسهامات، وأثرها في السياسة العسكرية العامة للدولة المملوكية.

شهدت ولاية الأمير تنكز الناصري على نيابة دمشق (712–740هـ/1312–1340/1339م) نشاطًا عسكريًا ملحوظًا خارج حدود بلاد الشام، تمثل في مشاركة قوات النيابة في الحملات العسكرية المملوكية الموجهة نحو مناطق الأناضول وقليقيا وغيرها من الجبهات الخارجية، وتبرز هذه الدراسة أهمية نيابة دمشق بوصفها ركيزة عسكرية أساسية في الدولة المملوكية، تتجاوز وظيفتها المحلية لتسهم في تنفيذ السياسات العسكرية المركزية، وتهدف إلى توضيح طبيعة هذه الإسهامات، ودوافعها، وأثرها في تحقيق الأهداف الاستراتيجية للدولة المملوكية خلال تلك المرحلة.

مشكلة الدراسة:

تدور مشكلة الدراسة حول السؤال الرئيس الذي يمكن طرحه، وهو:

- ما طبيعة إسهامات نيابة دمشق في الحملات العسكرية للدولة المملوكية في عهد الأمير تنكز الناصري؟ وما مدى تأثير تلك الإسهامات في السياسة العسكرية للدولة المملوكية؟
- ما الظروف السياسية والعسكرية التي أحاطت بنيابة دمشق في عهد الأمير تنكز الناصري؟
- ما أشكال الإسهامات العسكرية التي قدمتها نيابة دمشق؟
- كيف كان التنسيق بين نيابة دمشق والسلطة المركزية في القاهرة في تلك الحملات العسكرية؟
- ما أثر هذه الإسهامات في الدفاع عن حدود الدولة المملوكية وردع الأخطار الخارجية؟
- كيف أسمت الحملات العسكرية التي شاركت فيها نيابة دمشق في ترسيخ سلطة الأمير تنكز ومكانة نيابته داخل الدولة المملوكية؟

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تتبع الروايات التاريخية المتعلقة بإسهامات نيابة دمشق في الحملات العسكرية خارج بلاد الشام خلال ولاية الأمير تنكز الناصري، وتحليلها في ضوء السياقات السياسية والعسكرية لعصر المماليك، كما تم توظيف المنهج الاستقرائي في جمع البيانات من المصادر والمراجع، ثم ربطها واستخلاص النتائج التي توضح طبيعة الدور الذي قامت به دمشق ضمن السياسة العسكرية المركزية للدولة المملوكية.

فرضية الدراسة:

أسهمت نيابة دمشق خلال ولاية الأمير تنكز في أداء دور مهم في الحملات العسكرية التي خاضتها الدولة المملوكية خارج إقليم بلاد الشام، تنفيذًا لتوجيهات السلطة المركزية في القاهرة.

أهداف الدراسة:

- بيان دور نيابة دمشق في الحملات العسكرية خارج بلاد الشام خلال ولاية الأمير تنكز.
- تحليل العلاقة بين نيابة دمشق والسلطة المركزية في القاهرة من خلال مشاركتها في التوجهات العسكرية للدولة المملوكية.
- تسليط الضوء على مكانة دمشق الاستراتيجية في منظومة الدفاع والتوسع المملوكي.

تمهيد:

شخصية الأمير" تنكز":

أصله ونسبه: هو الأمير "سيف الدين أبو سعيد تنكز بن عبد الله الحسامي الناصري"[1]، وهو من الأتراك القفجاقية[2]، شأنه في ذلك شأن الكثير من المماليك، ومن المعروف أن المماليك

[1] – ابن الوردي، زين الدين (1970): **تتمة المختصر في أخبار البشر**، 2ج، ط1، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 466/2؛ اليوسفي، موسى بن محمد (1986): **نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر**، ط1، بيروت: عالم الكتب، 113؛ الصفدي، صلاح الدين (1991): **الوافي بالوفيات**، 22ج، دار فرانز شتاينر شتوتغارت، 420/10، الصفدي، الوافي (1955): **أمراء دمشق في الإسلام**، دمشق، مطبوعات المجمع العلمي العربي، 1955م، 22؛ الكتبي، محمد (بدون سنة نشر): **فوات الوفيات والذيل عليها**، 5ج، بيروت: دار صادر، 251/1؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (1997): **البداية والنهاية في التاريخ**، 14ج، بيروت: دار الكتب العلمية، 152/14؛ حبيب، الحسن بن عمر (1992): **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**، 2ج، القاهرة: الهيأة المصرية العامة للكتاب، 321/2؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (1971): **تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، 7ج، بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 442/5؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، (ت845هـ/1441م)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، 6ج، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1956م، 6ج،

ليسوا من أصل واحد بل كانوا من أجناس شتى حملها تجار الرقيق[1]، ولذا، فالأمير" تنكز" مملوك جلبه "الخواجا"[2]علاء الدين التاجر، وكان تنكز آنذاك صغير السن، فاشتراه الأمير"حسام الدين لاجين"[3] قبل سلطنته، حيث أصبح لاجين سلطانًا على الدولة المملوكية فيما بعد (696-

مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1970م، 1/2، 118؛ ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد، (ت852هـ/1448م)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، 4ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، 520/1؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، (ت874هـ/1470م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، 16ج، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م، 242/9، النجوم؛ **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، 6ج، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م، 156/4؛ النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي، (ت927هـ/1520م)، **الدارس في تاريخ المدارس**، 2ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م، 91/1، 186/2،؛ الشوكاني، محمد بن علي، (ت1250هـ /1834م)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، 2ج، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت، 169/1.

[2] -**الأتراك القفجاقية**:فرع من الترك، مساكنهم الأصلية حوض نهرالفولجا جنوب روسيا الحالية، وهم قبائل متعدده، خرجوا مع المغول لغزو المشرق الإسلامي سنة 617هـ/1220م.(المنصوري، ركن الدين بيبرس الخطائي الدوادر، (ت725هـ/1325م)، **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**، مخطوط بجامعة ييل، مجموعة لاندبيرج، رقم758، ويوجد عنه نسخة مصورة بمكتبة مركزالوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، ميكروفلم شريط رقم20، 50/1أ؛ ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم العلائي، (ت809هـ/1406م)، **الجوهر الثمين في سيرالملوك والسلاطين**، 2ج، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1985م، 51/2، وسيشارإليه:ابن دقماق، الجوهر؛ القلقشندي، أحمد بن علي، (ت821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، 15ج، شرحه وعلق عليه: نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، دار الفكر، بيروت، ط1، 1407هـ/1986م، 1 /420-421، وسيشارإليه:القلقشندي، صبح؛ المقريزي، **السلوك**2/1، 339، 341؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 58/12، ح2

[1] – المنصوري، زبدة 50/1أ، 142؛ ابن ابن دقماق، **الجوهر**، 51/2؛ القلقشندي، **صبح**420/1-421؛ المقريزي، **السلوك** 2/ 524-525، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، 4ج، وضع حواشيه: خليل المنصور، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م، 372/3-374؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 183/7، 152/9، 58/12، ح2؛ مبارك باشا، علي، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة**، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980م، 98؛ العريني، السيد الباز، **المماليك**، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت، 56.

[2] – **الخواجا**: لفظ فارسي بمعنى التاجر أو الشيخ أو السيد. (التونجي، محمد، **المعجم الذهبي: فارسي – عربي**، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1969م، 243).

[3] – **حسام الدين لاجين**: أصله من مماليك السلطان الملك المنصور قلاوون، فلما تسلطن قلاوون أمره وجعله نائبا لقلعة دمشق، تسلطن لاجين عام(696هـ/1296م)، ودامت سلطنته مدة سنتين

وثلاثة شهور، وكانت وفاته عام 698هـ/1298م، (الجزري، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، (ت738هـ/ 1337م)، **تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه (المعروف بتاريخ الجزري)**، 3ج، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1998م، 446/1؛ الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت748هـ/1347م)، **دول الإسلام**، 2ج، عني بنشره: عبد الله الأنصاري، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر، 1394هـ/1974م، 201/2، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، 17ج، ج17، دار الفكر، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م، 200/17-201، الذهبي، سير، **العبر في خبر من عبر**، 3ج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، 393/3؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 70/8، 86-87).

698هـ/1296–1298م)، وبعد مقتله أصبح تنكز من خاصكية [1] السلطان "الناصر محمد بن قلاوون"، وذلك مع بداية سلطنته الثانية في الدولة المملوكية (698–708هـ/1299–1308م)[2]، وقد عرف الأمير تنكز بالحسامي (نسبة إلى الأمير حسام الدين لاجين)، الذي اشتراه من علاء الدين التاجر، كما عرف بالناصري (نسبة إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون)، الذي أصبح من أكثر المقربين إليه.

تعيين الأمير تنكز الحسامي الناصري نائبًا على دمشق (الشام):

بعد عودة الناصر محمد بن قلاوون من الكرك لتولى حكم دولة المماليك للمرة الثالثة عام 709هـ/1310م، أصدر مرسومًا بتعيين تنكز نائبًا لدمشق (الشام)، عوضًا عن الأمير "جمال الدين آقوش الأفرم" في ربيع الثاني سنة 712هـ/آب سنة 1312م [3]. وفي زمن نيابة الأمير

---

[1] – **الخاصكية:** لفظ مملوكي جمع، مفرده خاصكي، وهم نوع من المماليك السلطانية يختارهم من المماليك الأجلاب الذين دخلوا في خدمته صغاراً ويجعلهم في حرسه الخاص، ويجهزون في المهمات الشريفه، وكانت عدتهم في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون أربعين خاصكياً. (الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين، (ت893هـ/1487م)، **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، المطبعة الجمهورية، باريس، 1894م، 115–116؛ دهمان، محمد أحمد، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، دمشق– بيروت، ط1، 1990م، 66؛ الخطيب، مصطفى عبد الكريم، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ/1995م، 157).

[2] – الصفدي، الوافي 420/10؛ الكتبي، **فوات** 251/1؛ ابن خلدون، **العبر** 442/5؛ ابن حجر، **الدرر** 520/1؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 117/9، 242؛ **المنهل** 156/4؛ ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد، (ت930هـ/1523م)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، 5ج، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 02هـ/1982م، 1/1، 479–480؛ الشوكاني، **البدر**، 169/1؛ دهمان، **ولاة دمشق في عهد المماليك**، دار الفكر، بيروت، ط2، 1401هـ/1981م، 156؛ الحجي، حياة ناصر، **الأمير تنكز الحسامي نائب الشام في الفترة:** (712–740هـ/1312– 1340م)، مجلة حوليات كلية الآداب، الحولية الأولى، جامعة الكويت، الكويت، 1399هـ/ 1980م، (9–77)، 11–12.

[3] – مجهول، **تاريخ الخلفاء والسلاطين**، مخطوط مصور من مكتبة بودليان، اكسفورد، رقم240، مجموعة مارش، ويوجد عنه نسخة بمكتبة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، ميكروفلم شريط رقم 562–158؛ الشجاعي: شمس الدين، (ت745هـ/1344م)، **تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده من سنة 336–1345م**، مخطوط محفوظ في: Sttatsbibliothek Press, Kulturbesitz, Orientabteilung, Vorlage, ؛ ابن الوردي، **تتمة** 372/2؛ الصفدي، **تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب**، 2ج، حققه: إحسان بنت سعيد خلوصي، زهير حميدان الصمصام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، =1992م، 232/2؛ ابن كثير، **البداية**، 53/14؛ ابن حبيب، **درة الأسلاك في دولة الأتراك**، مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الأردنية، 2ج، نسخة مصورة بمكتبة مركز الوثائق المخطوطات بالجامعة الأردنية، ميكروفلم شريط رقم 539، 676، ج1، 297أ–ب؛ ابن صصرى، محمد بن محمد، (ت800هـ/1397م)، **الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية**، جامعة كاليفورنيا، بركلي، الولايات المتحدة الأمريكية، 1963م، 183؛ ابن خلدون، **العبر** 425/5، 442؛ المقريزي، **السلوك** 1/2، 118؛ ابن حجر، **الدرر** 520/1؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 117/9–118، **المنهل** 158/4؛ ابن إياس، **بدائع**1/1، 421؛ ابن طولون، محمد بن علي بن أحمد بن علي بن طولون الصالحي الدمشقي، (ت953هـ/1457م)، **إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**، وزارة الثقافة

تنكز على دمشق (712–740هـ/1312–1340م)، ازدادت أهمية نائب الشام "دمشق"، وارتفعت مكانته عند السلطان الناصر محمد بن قلاوون[1] أكثر من أي نائب سابق، وبلغت حظوته عند السلطان لدرجة أن السلطان الناصر أصدر أوامره عام 714هـ/1314م إلى نواب الشام بعدم مكاتبته مباشرة بل يكاتبون الأمير تنكز، فأصدر مرسومًا بهذا الخصوص، وقد ذكره بعض المؤرخين، فقالوا عنه: "وفي سنة 714هـ، كتب السلطان لنواب حلب، وحماة، وحمص، وطرابلس، وصفد بأن أحدا منهم لا يكاتب السلطان، وإنما يكاتب الأمير تنكز نائب الشام، ويكون هو المكاتب في أمرهم للسلطان فشق ذلك على النواب..." [2].

إسهامات نيابة دمشق في الحملات العسكرية خارج بلاد الشام في عهد الأمير تنكز:

تشير المصادر التاريخية إلى اشتراك قوات نيابة دمشق تحت قيادة الأمير تنكز مع السلطان الناصر محمد بن قلاوون في معركتي وادي الخازندار وشقحب والحملة العسكرية على سيس[3].

المبحث الأول: إسهامات نيابة دمشق في الحملات العسكرية ضد المغول:

أولاً: معركة وادي الخازندار:

للإرشاد القومي– مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1383هـ/1964م، 12؛ النعيمي، **الدارس** 186/2؛ الشوكاني، **البدر**، 169/1؛ دهمان، **ولاة** 156.

[1] – **الناصر محمد بن قلاوون:**هو السلطان الناصر محمد بن السلطان المنصور قلاوون، ولد بالقاهرة سنة684هـ/1285م في قلعة الجبل في الوقت الذي كان والده السلطان قلاوون يحاصر حصن المرقب ضد الفرنج، تولى السلطنة في دولة المماليك بعد مقتل الأشرف خليل بن قلاوون ولم يكن يتجاوز عمره آنذاك الثماني سنوات، وقد تولى الناصر عرش السلطنة ثلاث مرات كانت على التوالي: الأولى: ((693–694هـ/1293–1294م))، و الثانية: ((698–708هـ/1299–1308م))، ثم للمرة الثالثة حتى وفاته:من709–741هـ/1310–1341م، وحينما توفي عام 741هـ/1341م كان عمره يقارب الستين عاماً، (ابن أيبك الدواداري، أبو بكر بن عبد الله، (ت734هـ/1333م)، **كنز الدرر وجامع الغرر**: الجزء التاسع وهو بعنوان: الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، ج9، منشورات قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار، القاهرة، د. ت، 6/9، 167؛ الذهبي، **دول** 247/2؛ الصفدي، **الوافي** 353/4–366؛ ابن حبيب، **درة** 1/ 180أ؛ المقريزي، **الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك**، مخطوط مصور من **جامعة** ييل، رقم111، مجموعة لاندبيرج، ويوجد عنه نسخة بمكتبة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، ميكروفلم شريط رقم7، 55ب، 56أ–56ب، 57أ؛ ابن حجر، **الدرر** 144/4–148؛ مجهول، **تاريخ الخلفاء** 53أ؛ زامبارو، إدوارد فون، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة: زكي محمد حسن، حسن **أحمد** محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، 1951م، 162).

[2] – الشجاعي، تاريخ، 55أ–55ب؛ المقريزي، **السلوك** 1/2، 137، **المقفى الكبير**، 8ج، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م، 906/2، وسيشارإليه: المقريزي، المقفى؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 9/ 32؛ غوانمة، يوسف درويش، **تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي**، دار الحياة للنشر والتوزيع، الزرقاء– الأردن، 1982م، 14.

[3] – الكتبي، فوات 251/1؛ الصفدي، الوافي420/10؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 117/9، 242، **المنهل** 156/4

تمثلت مقدمات هذه المعركة بهروب طائفة من المغول الأويراتية[1] إلى دولة المماليك سنة 695هـ/1296م، الأمر الذي أدى إلى غضب ملك المغول غازان [2] على السلطان "زين الدين كتبغا" [3] (694-696هـ/1295-1297م) الذي أنزلهم في بلاده وأحسن استقبالهم، مما دفع بغازان إلى إعداد الجيوش من أجل الانتقام من السلطان المملوكي، والسيطرة على بلاده، ومما قوى عزمه على ذلك، هروب قبجق[4] نائب دمشق إليه وتشجيعه على احتلال بلاد الشام [5]. واستجابة لذلك أعطى"غازان" أوامره إلى قائده "سلامش" بالتوجه لإخضاع بلاد الشام، ولكن ما حدث بعد ذلك من خروج سلامش عن طاعة غازان، واتصاله بمصر لنجدته، أدى إلى إفشال هدف غازان بالاستيلاء على بلاد الشام في بداية الأمر، خاصة بعد تقديم السلطان المملوكي "حسام الدين لاجين المنصوري" (696-698هـ/1297-1299م) النجدات العسكرية للقائد "سلامش"، غير أن غازان تمكن فيما بعد من إلحاق هزيمة بجيش سلامش وقتله سنة 698هـ/1298م) [6].

بعد أن تخلص "غازان" من "سلامش" أخذ يعاود التفكير من جديد في الانتقام من المماليك، خاصة بعد أن أغارت القوات المملوكية على أراضي دولة المغول وقتلت معظم أهالي مدينة ماردين ونهبت أموالهم، الأمر الذي اعتبره غازان سببًا رئيسًا في غزوه لبلاد الشام [7].

ونتيجة لذلك، هاجم"غازان" بقواته بلاد الشام سنة 699هـ/1299م، واجتاز نهر الفرات ووصل إلى سلمية، في حين وصل السلطان الناصر محمد بقواته قادمًا من مصر إلى غزة، بعد أن

---

1 – **الأويراتية:** صنف من المغول (ابن خلدون، **العبر** 413/5).

2 – **غازان:** هو غازان محمود بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولي بن جنكيز خان، تولى الملك عام (693هـ/1293م)، وأسلم عام(694هـ/1294م) على يد الشيخ صدر الدين إبراهيم بن أسعد بن حموية الجويني، مات بقزوين عام 702هـ/التاسع من نيسان 1302م. (ابن حجر، الدرر 212/3-213).

3 – **كتبغا:**هو زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصوري، أسر من عسكر هولاكو سنة 648هـ/1250م ثم اشتراه الملك المنصور، ولي النيابة للناصر محمد في سلطنته الأولى، تسلطن ولقب العادل عام 694هـ/1294م، ثم وثب عليه لاجين واستولى على القلعة، و تسلطن عام 696هـ/1296م، ولما عاد الناصر إلى الحكم في سلطنته الثانية عام 698هـ/1298م، عين نائباً على حماة، وبقي فيها حتى وفاته عام 702هـ/1302م(ابن حبيب، **تذكرة** 193/2-194؛ ابن حجر، **الدرر** 262/3-264؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 47/8؛ ابن إياس، **بدائع** 1/1، 386؛ الشوكاني، **البدر**، 58/2).

4 – **قبجق:** الأمير سيف الدين قبجق المنصوري، أصله من المغول، تنقل في النيابات بين حماة ودمشق وحلب، توفي عام 710هـ/ 1310م. (ابن حجر، **الدرر**241/3-243؛ ابن تغري بردي، النجوم 153/9؛ ابن طولون، **إعلام** 10؛ دهمان، **ولاة** 84).

5 – ابن خلدون، **العبر** 412/5؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 94/8-95، 153/9.

6 – أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل محمد بن عمر، (ت732هـ/1331م)، **المختصر في أخبار البشر**، 2ج، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م، 375/2؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 95/8-97.

7 – ابن تغري بردي، **النجوم** 111/8.

قضى على محاولة التمرد من بعض أنصار "كتبغا" لإعادته إلى الحكم[1]، ولكن يبدو أن تمردهم كان بدافع قتل الروح المعنوية بين العساكر المصرية وذلك تضامنًا مع أبناء جنسهم، وبعد أن تخلص الناصر من هذه الفتنة سار إلى حمص لملاقاة غازان وأتباعه [2]، وفي وادي الخازندار، التحم الفريقان في قتال أبدى فيه المماليك شجاعة فائقة في بداية المعركة، وقتلوا من المغول نحو خمسة آلاف جندي، غير أن النهاية كانت لصالح المغول، خاصة بعد أن شعر السلطان بعدم مقدرة جيشه على مواصلة القتال[3]، فانسحب إلى بعلبك ومن ثم إلى دمشق ثم عاد إلى مصر[4]، وتبعته العساكر المصرية والشامية بعد أن لاقت في طريقها مشاق السفر بسبب هجمات العربان عليهم، وسلبهم أمتعتهم وأسلحتهم[5]، ونتج عن الهزيمة التي لحقت بالجيش المملوكي، ظهور الاضطرابات والمخاوف الشديدة بين سكان دمشق خاصة بعد أن أجمع السكان على تسليمها للمغول، وإرسال وفد من شيوخها إلى غازان من أجل طلب الأمان مقابل تسليم مفاتيحها إليه[6]، وقد أجاب "غازان" إلى طلبهم وأرسل رسله إلى دمشق ومعهم فرمان الأمان لأهلها الذي اشتمل على تأمين أهل دمشق على أموالهم وأنفسهم[7]، ثم نزل غازان بجيشه في مرج دمشق وعاثت عساكره في نواحيها، كما وصلت غاراتهم إلى جبل الصالحية، ثم اتجهوا إلى فتح قلعة دمشق التي امتنعت عليه بسبب رفض نائبها الأمير "أرجواش المنصوري"[8] تسليمها إليهم، ففرض المغول الحصار عليها، وعندما لم يتمكنوا من احتلالها[9]، أغارت جموعهم على مناطق الأغوار، فدخلوا

---

[1] – المنصوري، **التحفة الملوكية في الدولة التركية**، تقديم: عبد الرحمن صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1987م، 156؛ الجزري، **تاريخ**، 462/1؛ مجهول، (ت742هـ /1341م)، **تاريخ سلاطين المماليك**، ليدن، بريل، 1919م، 58؛ القلقشندي، **مآثر الأنافة في معالم الخلافة**، 2ج، عالم الكتب، بيروت، د.ت، 120/2؛ Muir, Sir William, The Mameluke or Slave Danasty of Egypt,1200-1517, A.D, London, 1896, 53.

[2] – المنصوري، **مختار الأخبار**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993م، 110؛ الجزري، **تاريخ**، 462/1؛ مجهول، **تاريخ سلاطين** 58؛ ابن ابن دقماق، **الجوهر**، 130/2؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 97/8.

[3] – الجزري، **تاريخ**، 462/1-463؛ مجهول، **تاريخ سلاطين 58**-59؛ اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت 768هـ/1366م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، 4ج، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط2، 1390هـ/1970م، 230/4؛ ابن خلدون، **العبر** 413/5؛ المقريزي، **السلوك** 3/1، 887؛ M u ir 53.

[4] –الجزري، **تاريخ**، 463/1؛ اليافعي، **مرآة**,230/4؛ ابن تغري بردي، النجوم 98/8-99؛ ابن إياس، بدائع 1/1، 403.

[5] –المنصوري، مختار 112؛ الجزري، **تاريخ**، 463/1؛ مجهول، **تاريخ سلاطين** 60؛ ابن ابن دقماق، **الجوهر**، 130/2-131.

[6] – مجهول، **تاريخ سلاطين**60-62؛ اليافعي، **مرآة**, 230/4.

[7] – مجهول، **تاريخ سلاطين** 61-62؛ المقريزي، **السلوك** 3/1، 889-890.

[8] – أرجواش **المنصوري**: هو أرجواش بن عبد الله المنصوري نائب قلعة دمشق، توفي عام 701هـ/1301م. (ابن تغري بردي، المنهل 294/2)

[9] – المنصوري، مختار 113؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 101/8.

غزة وصفد وبيسان، ولم تسلم مدينة القدس من هذه الهجمات التي انتهكت حرمة مسجدها بعد أن شربوا الخمر واستحلوا كل محرم في داخله[1]، وأرسل غازان الكتب إلى نواب الحصون الشامية يهددهم بتسليمها إليه[2].

وهكذا يلاحظ بأن عودة "الناصر محمد" إلى مصر بعد هزيمته على يد غازان في وقعة وادي الخازندار، وتفرق العساكر الشامية من حوله فيما بعد، قد حسم المعركة لصالح المغول؛ مما أدى إلى استيلائهم على دمشق[3]، إلا أن احتلالهم لها لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما أخذ السلطان في إصلاح أحوال الجيش الذي ترك أسلحته وعتاده الحربي أثناء هروبه إلى مصر[4].

وبالنسبة لقوات نيابة دمشق، فقد كانت مشاركتها في هذه المعركة بقيادة الأمير "تنكز الناصري"، مشاركة فاعلة وكبيرة إلى جانب العساكر المصرية[5].

ثانيًا: معركة شقحب [6]:

أصدر "غازان" أوامره في عام 702هـ/1302م إلى قائده "قطلوشاه"[7] بالمسير على رأس جيشه الذي بلغ نحو ثمانين ألف مقاتل لأخذ الشام، وبعد عبور الجيش المغولي نهر الفرات، اتبع قائده أسلوب الخداع مع الأمراء الشاميين، فأرسل إلى نائب الشام رسالة أوضح له فيها أن قدومهم كان من أجل إيجاد المراعي الخصبة، زاعمًا أن أراضيهم قد أصبحت جرداء ولا تفي بالحاجة[8]. وأرسل أيضًا إلى نواب الأطراف الفراتية والشامية يخبرهم بأن غازان قادم إلى الشام، وأن هدفه إقامة الصلح مع السلطان "الناصر"[9]، وقد نجح قطلوشاه في خطته هذه، إذ شرع أهالي حلب وحماة بالهروب إلى دمشق[10]، تاركين مدنهم خالية أمام عساكره التي نزلت على الفور في ظاهر حلب

---

1 – المنصوري، مختار 112–113، **التحفة** 158؛ المقريزي، **السلوك** 3/1، 896.

2 – المنصوري، **التحفة** 158.

3 – المنصوري، **مختار** 111؛ القلقشندي، **مآثر** 120/2؛ ابن إياس، **بدائع** 2/1، 405

Muir,**The Mameluke** 53.

4 – مجهول، **تاريخ سلاطين** 58؛ المقريزي، **السلوك** 3/1، 888؛ Muir,**The Mameluke** , 55

5 – الكتبي، **فوات** 251/1؛ الصفدي، **الوافي** 420/10؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 117/9، 242، **المنهل** 156/4.

6 – **شَقْحب:** قرية في جنوب دمشق وإلى الشمال الغربي من غباغب. (الذهبي، **الإعلام بوفيات الأعلام**، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1991م، 294).

7 – **قطلوشاه:** هو من المغول، قاد الجيش المغولي في معركة شقحب سنة 702هـ/1302م، ثم أصبح فيما بعد من قادة ملك المغول خربندا و قتل في عهده.(ابن حجر، **الدرر** 254/3).

8 – المنصوري، **التحفة** 163؛ ابن خلدون، **العبر** 5 /417؛ المقريزي، **السلوك** 3/1، 930؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 124/8.

9 – المنصوري، مختار 122.

10 – المقريزي، **السلوك** 3/1، 930.

ومرعش[1]، بينما سار "غازان" بعساكره نحو الرحبة ومنها عاد إلى بلاده[2]تاركًا قطلوشاه وجيشه لاحتلال الشام، وقد استقرت مجموعة حول مدينة حلب، مما دفع بنائبها إلى مراسلة السلطان الناصر، يحثه على المجيء لقتال المغول، لذا فإن السلطان الناصر أرسل جيشًا بقيادة بعض الأمراء ساروا به نحو الشام، وتبعهم السلطان بجيش آخر، في حين كانت العساكر الشامية مجتمعة عند "العادل كتبغا"[3]. وعندما بلغ المغول خبر اجتماعهم، أرسل "قطلوشاه" طائفة من عسكره أغارت على القريتين[4]، وقاموا بنهبها، وسبوا من أهلها التركمانيين ما يزيد على ستة آلاف شخص، مما دفع بالأمراء الشاميين إلى التوجه لإنقاذ أهالي تلك المنطقة، وتمكنوا من إلحاق الهزيمة بعساكرهم التي بلغت نحو أربعة آلاف مقاتل في موقعة عرض[5] في الحادي العشر من شهر شعبان سنة 702هـ/ الثامن من نيسان 1302م، وقد غلبت فيها قلة عدد المسلمين الذي بلغ نحو ألف وخمسمائة فارس، على كثرة المغول، واستطاعوا إنقاذ التركمانيين الأسرى من أيديهم [6]، بينما هربت العساكر المغولية إلى قطلوشاه، وأخبروه أن السلطان المملوكي لم يخرج بعد، فقويت عزائمه، وسار بجيشه إلى قرون حماة [7]، ومن ثم إلى مرج دمشق والعساكر الشامية مندفعة بين يديه حتى وصلت إلى دمشق[8]، التي استاء أهلها من هروبهم، وأخذوا يستعدون للرحيل إلى الديار المصرية[9].

وبينما الأمراء الشاميون في حيرة من أمرهم، جاءتهم الأخبار بوصول السلطان الناصر وجيشه إلى بلاد الشام، فساروا إليه واجتمعوا به، واتجه بهم إلى شقحب، حيث بلغهم نزول المغول فيها، وفي تلك المنطقة، وتحت جبل غباغب[10]، التحم الفريقان في قتال لم يسبق له مثيل، حملت فيه كراديس المغول على ميمنة الجيش المملوكي وقتلوا معظم أمرائهم[11]، وكاد المغول أن يلحق بالجيش المملوكي هزيمة قاسية، لولا شجاعة الأمراء في القتال ودخولهم بين صفوف المحاربين،

---

1 – **مرعش:** مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم وفي وسطها حصن يعرف بالمرواني. (ياقوت، شهاب الدين بن عبد الله الحموي، (ت626هـ/1228م)، **معجم البلدان**، 5ج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ/1990م، 126/5).

2 – ابن خلدون، العبر 417/5؛ المقريزي، **السلوك** 3/1، 930.

3 – المقريزي، السلوك 3/1، 930–932؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 124/8؛ ابن إياس، **بدائع** 1/1، 412–413.

4 – **القريتين: قرية** كبيرة من أعمال حمص في طريق البرية. (ياقوت، **معجم** 382/4).

5 –**عُرْض:** بلدة في برية الشام، من أعمال حلب، تقع بين تدمر والرصافة الشرقية. (ياقوت، **معجم** 116/4).

6 – المنصوري، **التحفة**، 164؛ مجهول، **تاريخ سلاطين** 110؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 124/8.

7 – **قرون حماة:** قلعتان متقاربتان على جبل يشرف عليها ونهرها العاصي، وبين كل واحد من حماة والمعرة وسلمية وبين صاحبه يوم واحد، وبينها وبين دمشق خمسة أيام. (ياقوت، **معجم** 345/2).

8 – المنصوري **التحفة** 165؛ اليافعي، **مرآة**, 235/4؛ المقريزي، **السلوك** 3/1، 931.

9 – ابن خلدون، **العبر** 418/5؛ المقريزي، **السلوك** 3/1، 931–932.

10 – **غباغب:** قرية في أول عمل حوران من نواحي دمشق بينهما ستة فراسخ، (ياقوت، **معجم** 209/4).

11 – المنصوري، **التحفة** 165–166؛ المقريزي، **السلوك** 3/1، 932؛ ابن إياس، **بدائع** 1/1، 413.

يشجعونهم على مواصلة الجهاد حتى تمكنوا من تحويل الهزيمة إلى نصر كبير، أوقف مطامع المغول، وشتت قواهم، فكانت للأمراء المذكورين اليد البيضاء على المسلمين في النصر على المغول، وما استشهاد العديد من الأمراء في هذه المعركة إلا دليل صادق على مدى صدق نواياهم في قتال أعدائهم، من أجل الدفاع عن ثرى بلادهم وغيرها من المدن الشامية[1].

وكان من ضمن الذين شاركوا في هذه المعركة من المماليك، وأبلوا بلاءً حسنا "تنكز الناصري" [2]، كما أن "الناصر محمد" أظهر في هذه المعركة تصميمه في القضاء على المغول، حيث كان يقول للعساكر: "من خرج من الأجناد عن المصاف فاقتلوه، ولكم سلاحه وفرسه" [3]، وهذا دليل واضح على حرصه الدائم على حماية دمشق وبقية بلاد الشام، والعمل على تجنيبها من الدمار والاعتداءات الوحشية التي كان يمارسها جنود المغول على بلاد الشام، ولا أصدق على ذلك

من تلك الكلمات التي وردت في رسالة "غازان" بعد معركة شقحب، حيث قال: "ثم سارت عساكرك طالبين الغوطة، ولم يعلموا أن بها أسودًا مربوطةً، وعساكرنا تتأخر عنهم قليلاً قليلاً، وأعيننا ترقبها بكرة وأصيلا، فلما عاينوا دمشق، ظنوا أنهم يدخلونها ولأهلها يأسرون، وما علموا أنهم في تجارتهم يخسرون، فلم تغرب الشمس حتى فرقناهم على أديم الأرض، وشتتنا بعضهم عن بعض"[4]. ويلاحظ بأن المغول بقيادة ملكهم أبي سعيد خربندا حاولوا غزو الشام عام 712هـ/1312م بتشجيع من أمير العرب "مهنا بن عيسى"[5] والذي عزله الناصر عن رئاسته للأعراب بعد التجائه إلى ملك المغول وتحالفه معه ضد المماليك وتشجيعه على غزو الشام، وحينما علم الناصر بنبأ حشود المغول خرج بقواته من مصر لملاقاتها، إلا أن القوات المغولية فضلت الانسحاب إلى الرحبة، وحاصروها مدة، وحينما فشلوا في دخولها عادوا إلى بلادهم بعد أن نفذ علف الخيل وارتفعت الأسعار، كما أن زوجة ملك المغول ضجرت من طول الحصار [6].

ثالثًا: الحملة العسكرية على ملطية[7]:

---

[1] – المقريزي، **السلوك** 3/1، 933؛ ابن تغري بردي، النجوم 127/8؛ Muir,**The Mameluke,** 58؛

[2] –الكتبي، **فوات** 251/1؛ الصفدي، **الوافي** 420/10؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 117/9، 242، **المنهل** 156/4.

[3] – ابن أيبك، **كنز**، 82/9؛ ابن حبيب، **تذكرة** 245/1–247؛ المقريزي، السلوك 3/1، 933.

[4] – ابن أيبك، **كنز**، 120/9؛ Muir,**The Mameluke** ,57

[5] – **مهنا بن عيسى**: أمير آل فضل توفي عام(735هـ/1334م). (ابن حجر، **الدرر** 368/4–369؛ ابن تغري بردي، **الدليل الشافي على المنهل الصافي**، 2ج، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1983م، 747/2).

[6] – ابن أيبك، **كنز**، 245/9؛ المقريزي، **السلوك** 1/2، 119؛ عاشور، فايد حماد، **العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى**، قدم له وراجعه: جوزيف نسيم، دار المعارف، القاهرة، د. ت، 182–183.

[7] – **مَلَطْية**: بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام، وهي من أجلّ الثغور وأشهرها وأكثرها سلاحاً وأجلدها رجالاً (ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، ت367هـ/977م)، **صورة الأرض**، 2ج، مطبعة بريل، ليدن، ط2، 1938، 181/1؛ الحميري، محمد بن

كانت ملطية تخضع للتتار منذ اجتياحهم العالم الإسلامي كبقية مناطق العراق وخراسان وأذربيجان والروم والجزيرة، وفي عهد ملك المغول "أبي سعيد بن محمد خربندا" أقطع ملطية إلى أحد زعماء المغول ويدعى "جوبان" [1]، فقام جوبان هذا بتعيين أحد أمراء المغول ويدعى "بدر الدين ميزامير"[2] أميرًا على المدينة، وقام "ميزامير" في أثناء حكمه للمدينة بتعيين أحد سكان المدينة من الأكراد–ويدعى "مندوه"–جابيا للخراج، وقد أدت سياسته السيئة في الجباية إلى تظلم سكان المدينة، حيث كان مسرفًا في جمع الضرائب[3]، كما أن مندوه هذا كان يتجسس على المسلمين لحساب المغول، فقد كان "قعيدًا لقصاد التتار، وكان يتبع قصاد المسلمين ويمسكهم"، وبالتالي ثبت تآمره على المسلمين وتحالفه مع المغول[4]، أضف إلى ذلك أن "ميزامير" نفسه بدأ يخشى من مندوه نفسه، وتخوف من إمكانية نجاحه في الاستيلاء على ملطية منه، وبسبب مراسلة السلطان لميزامير عدة مرات وأسلوبه في ملاطفته، تمكن من إقناعه بتسليم المدينة[5]، كما أن السلطان "الناصرمحمد" كان يرغب في الاستيلاء على ملطية من المغول من خلال تجريد حملة عسكرية بقيادة "تنكز الحسامي الناصري" رغبة منه في إلقاء القبض على الأمير "قراسنقر" [6]، الذي فر من بلاد الشام والتجأ إلى ملك المغول "أبي سعيد بن خربندا"، وكان السلطان قد أرسل إليه عدة أشخاص للقبض عليه أو قتله، لكنهم فشلوا في ذلك، وقد قتل في هذه المحاولات ثمانون شخصًا[7]. فاعتقد الناصر

عبد المنعم الصنهاجي، (ت900هـ/1514م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، دار العلم للطباعة، بيروت، ط1، 1975م، ط، 1984، 545).

[1] – **جوبان:** هو الأمير سيف الدين جوبان بن ندوان، نائب القان أبي سعيد ملك المغول، وكان جوبان هذا قد ثقل على أبي سعيد فأسرّ إلى خاله إيرنجي قتله فلم يمكنه ذلك، فأخذ ابنه دمشق خجا وقتله، ففر جوبان إلى هراه، فلم يسلم وقتل بها، وكان شجاعاً عالي الهمة حسن الإسلام، أجرى العين إلى مكة في جمادى الأولى سنة 726هـ/نيسان1325م، وقد أنشأ مدرسة بالمدينة النبوية، ولما مات حمل إلى مكة مع الركب العراقي وطيف به الكعبة ووقف به عرضه وهو ميت ثم مضي به المدينة ودفن بالبقيع، وكانت وفاته عام 728هـ/1327م. (ابن حجر، **الدرر** 1/541–542؛ ابن تغري بردي، النجوم 197/9).

[2] – **ميزامير:** هو جمال الدين الخضر ميزامير بن نور الدين، وميزامير معناه الأمير الكبير بلغة نصارى ملطية، عينه جوبان نائباً له على ملطية، وأقام معه مندوه الكردي لجباية الخراج، وقد تلطف الناصر قلاوون بميزامير في تسلم ملطية منه وأرسل إليه تتكز فسار بالعساكر إلى ملطية فتسلمها بغير قتال، وخرج إليه ميزامير فخلع عليه خلعة السلطان. (أبو الفداء، المختصر 419/2؛ ابن حجر، **الدرر**4/386).

[3] – المقريزي، السلوك 1/2، 143؛ ابن حجر، **الدرر** 386/4.

[4] – أبو الفداء، **المختصر** 420/2.

[5] – المقريزي، **السلوك** 1/2، 143؛ ابن حجر، **الدرر** 4، 386؛ عاشور، العلاقات 183.

[6] – **قراسنقر:** هو الأمير شمس الدين قراسنقر بن عبد الله المنصوري، كان من كبار الأمراء المماليك ومن أجلهم، ولي نيابة حلب والشام، خرج على السلطان الناصر مع الحاج بهادر والأفرم، والتجأوا جميعاً إلى ملك المغول خربندا، كانت وفاة قراسنقر بمراغة عام 728هـ/1327م، (الذهبي، **سير** 17/502–503؛ الصفدي، تحفة 2/215–222، **أمراء** 68؛ ابن حجر، **الدرر** 3/246–247؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 9/197–198؛ ابن طولون، **إعلام** 11؛ دهمان، **ولاة** 149).

[7] –الصفدي، **تحفة** 2/221؛ عاشور، العلاقات 183–184.

أن الأفضل هو الإستيلاء على ملطية والقضاء على المتعاونين مع قراسنقر، خاصة وأن دسائسهم ضد السلطنة المملوكية بدأت تشكل خطرًا عليها[1].

أما "أبو الفداء" –ملك حماة في ذلك الوقت– والذي كان قائدًا لجيش حماة في الحملة الحربيةعلى ملطية، فيتحدث عن أسباب أخرى للحملة العسكرية عام 715هـ/1315م على ملطية، فيقول: "إن المسلمين الذين كانوا بها، اختلطوا بالنصارى، حتى أنهم زوجوا الرجل النصراني بالمسلمة، وكانوا يعدون الإقامة بالتتر ويعرفونهم بأخبار المسلمين، وكانت الأجناد والرجالة الذين بالحصون مثل قلعة الروم[2] وبهنسا وكختا وكركر[3] وغيرها، لا ينقطعون عن الإغارة على بلاد العدو، مثل بلاد الروم وغيرها، فاتفق أن أهل ملطية ظفروا ببعض الغيارة المذكورين، فأسروهم وقتلوا جماعة من المسلمين، فلما جرى ذلك أرسل السلطان عسكرًا ضخمًا"[4].

يتضح مما سبق، أن من بين الأسباب الأخرى لغزو ملطية هو رغبة السلطان "الناصر محمد بن قلاوون" في القضاء على التحالف الذي نشأ بين المسلمين والنصارى والمغول في المدينة، إضافة إلى قيام أهالي المدينة بقتل عدد من المسلمين الذين كانوا يغيرون على بلاد الروم، وأسر البعض الآخر[5]، ويذكر ابن كثير أن بعض أهالي ملطية هم الذين كاتبوا السلطان وطلبوا منه فتح المدينة، حيث "أحبوا أن يكونوا من رعيته"، وذلك بسبب ظلم مندوه الكردي وتعديه على المسلمين وانتهاك حقوقهم[6].

ونتيجة للأسباب المذكورة آنفا، قرر السلطان الناصر محمد وبالتشاور مع الأمير "تنكز الحسامي الناصري"، نائب الشام، تجريد حملة عسكرية على ملطية لفتحها وإعادتها إلى سلطة المسلمين، وأن تكون هذه الحملة بقيادة الأمير "تنكز" [7].

---

[1] – ابن خلدون، **العبر**5/425؛ المقريزي، **السلوك** 1/2، 143.

[2] – **قلعة الروم:** قلعة حصينة في غربي نهر الفرات مقابل البيرة، بينها وبين سميساط، بها مقام بطرك الأرمن. (ياقوت، **معجم** 443/4؛ أبو الفداء، **تقويم البلدان**، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1865م، 268–269).

[3] – **كركر:** حصن قرب ملطية، بينها وبين آمد وبالقرب من حصن الّران. (ياقوت، **معجم** 514/4؛ أبو الفداء، **تقويم** 264–265).

[4] – أبو الفداء، المختصر 418/2–419؛ ابن دقماق، **الجوهر**، 154/2.

[5] – أبو الفداء، المختصر 2 /418–419؛ علي، وفاء محمد، **جهود المماليك الحربية ضد الصليبيين**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ط2، 1991م، 88.

[6] – ابن كثير، **البداية**، 59/14.

[7] – أبو الفداء، **المختصر** 418/2؛ ابن أيبك، **كنز**، 284/9؛ مجهول، تاريخ سلاطين، 150؛ الذهبي، **دول** 220/2، **ذيول العبر في خبر من عبر**، ج4وهو ذيل على كتاب العبر، حققه: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، 40/4، 121؛ ابن الوردي، **تتمة** 375/2؛ الصفدي، تحفة، 232/2؛ اليافعي، **مرآة**, 254/4؛

ويلاحظ بأن الاستعدادات العسكرية لهذه الحملة بدأت في دولة المماليك في نهاية عام 714هـ/1314م، فيذكر المقريزي أن السلطان "الناصر محمد" جهز في أول ذي القعدة من عام 714هـ/ الأول من شباط 1314م جيشًا من مماليك مصر بقيادة مجموعة من أشهر مقدمي الألوف من الأمراء وعلى رأسهم الأمراء: "سيف الدين بكتمر البوبكري" [1] السلاح دار، حيث كانت إليه تقدمة العسكر، والأمير قلى السلاح دار، و"علم الدين سنجر [2] الجمقدار"، و"ركن الدين بيبرس الحاجب"، و"بكتمر البوبكري الجمدار"، و"بدر الدين محمد الوزيري"، و"أيتمش المحمدي" [3]، وعدد كبير من الأمراء ومقدمي الحلقة [4]، وقد بلغ عدد هذه القوات ستة آلاف مقاتل [5]. ورسم السلطان محمد لهذه القوات بالتوجه إلى دمشق للانضمام إلى قوات الأمير"تنكز الناصري" [6]، كما أرسل إلى نواب حلب وحماة وطرابلس وحمص وصفد بخروج عساكرهم في هذه الحملة [7]، حتى قيل إن السلطان الناصر رسم لجميع عساكر الشام بالمسير في هذه الحملة[8]، وكان من ضمن قادة الحملة هذا الملك "المؤيد عماد الدين [9] أبو الفداء إسماعيل" نائب حماة، حيث جهز جيش حماة وتوجه بنفسه لفتح ملطية تحت قيادة الأمير "سيف الدين تنكز" [10].

ابن كثير، **البداية**، 14/ 57؛ ابن حبيب، **درة** 2/ 1أ، تذكرة 2 /65؛ ابن دقماق، **الجوهر**، 154/2؛ المقريزي، **السلوك**، 1/2، 142، **المقفى** 609/2؛ ابن حجر، الدرر، 1/ 521؛ ابن إياس، **بدائع** 1/1، 446؛ دهمان، **ولاة** 158.

[1] –**بكتمر البوبكري:** هو الأمير سيف الدين بكتمر الأبوبكري المنصوري، السلاح دار، كان من أكابر الأمراء في دولة الناصر، وكان المنصور قد أمّره أربعين، وهو أول من تنقل من الجندية إلى الطبلخاناه ثم عظم قدره إلى أن صار أمير سلاح، ووجهه الناصر إلى صفد عام 722هـ/1322م نائباً فرفض فاعتقله بالإسكندرية إلى أن مات سنة 728هـ/1327م، كان جواداً سليم الباطن، كثير المعروف، وهو من أمراء الطبلخانات. (ابن حجر، **الدرر** 1/ 482؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 198/9).

[2] –**سنجر الجمقدار**: كان من المماليك المنصورية، وتنقل إلى أن أمّر بدمشق، ثم نقل إلى القاهرة في فتنة الناصر أحمد بن قلاوون بصحبة قطلوبغا الفخري، مات سنة 745هـ/1344م وقد أسن وارتعش. (ابن حجر، **الدرر** 2/ 173–174).

[3] – **أيتمش المحمدي:** هو الأمير سيف الدين أيتمش بن عبد الله المحمدي، كان من مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون ومن خواصه، ولما عاد إلى السلطنة أمّره، ثم ولاه نيابة صفد، وكان أميراً عارفاً فاضلاً عاقلاً مدبراً متواضعاً كريماً، عمل في الإمرة في ظل نيابة تنكز، توفي سنة 736هـ/1335م، وقيل سنة 733هـ/1332 م.
(ابن حجر، **الدرر** 424/1؛ ابن تغري بردي، **النجوم** 227/9.

[4] – ابن أيبك، **كنز**، 284/9؛ المقريزي، السلوك 2 /1، 143.

[5] – الذهبي، **دول** 220/2؛ ابن الوردي، **تتمة** 2 / 375؛ ابن كثير، **البداية**، 57/14.

[6] – ابن أيبك، **كنز**، 284/9؛ ابن كثير، **البداية**، 14/ 57؛ المقريزي، **السلوك** 1/2، 142؛ علي، جهود80.

[7] – ابن أيبك، **كنز**، 284/9؛ ابن كثير، **البداية**، 57/14؛ ابن حبيب، **درة** 1/2أ، **تذكرة** 2/ 65؛ المقريزي، **السلوك** 1/2، 142، **المقفى**609/2؛ ابن حجر، الدرر 1/ 521؛ ابن إياس، **بدائع** 1/1، 446؛ عاشور، **العلاقات** 183.

[8] – أبو الفداء، المختصر 419/2؛ ابن أيبك، **كنز**، 9 /284؛ ابن ابن دقماق، **الجوهر**، 154/2.

[9] –**المؤيد عماد الدين:** هو الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل صاحب حماة الأيوبي، ولد في سنة 672هـ/1273م، حفظ القرآن الكريم، برع في الفقه والتاريخ و الأدب والمنطق والفلسفة، كان أميراً بدمشق، خدم الملك الناصر لما كان بالكرك قبل سلطنته الثالثة فوعده بحماة، ولما عاد الناصر إلى السلطة عام 709هـ/1309م أعطاه حماة، و جعله سلطاناً يفعل فيها

ويلاحظ في هذا الإطار أن السلطان الناصر أظهر في بداية الأمر أن وجهة الجيش ستكون إلى سيس[1]، وهذا يدل على أن السلطان أراد أن لا يفشي الأمر في بداية الحملة حتى لا تصل الأخبار إلى ملطية فيأخذ أهلها استعداداتهم، ولذا فالسلطان يريد أن تفاجئهم القوات الإسلامية وتأخذهم على حين غرة حتى يمكنوا من أخذ المدينة بسهولة ودون إراقة دماء، وتجدر الإشارة إلى أن ابن حجر العسقلاني يذكر أن المبادرة بتجريد حملة عسكرية على ملطية جاءت من الأمير تنكز الناصري نفسه [2].

ويشير المؤرخون أثناء حديثهم عن هذه الحملة إلى القوة العسكرية التي تمتع بها تنكز الناصري في فترة نيابته عامة وحملته العسكرية هذه خاصة، حتى أنه صار يقارب السلطان في الهيبة والمكانة، ويشير بعضهم إلى ذلك بقولهم: "خرجت العساكر من جميع البلاد معه "تنكز" وخرج هو في زي دست السلطنة بالعصائب [3] والكوسات [4] ومعه القضاة، فلما وصل إلى حماة تلقاه المؤيد، فلم يحفل به ولم يأكل طعامه لكونه لم يتلقاه من بعد" [5]، "ولم يفعل ذلك نائب قبله" [6]، ومن القضاة الذين استصحبهم تنكز معه في هذه الحملة، قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى الشافعي [7].

تحرك الجيش المملوكي بقيادة الأمير "تنكز الحسامي الناصري" من دمشق في الأول من محرم عام 715هـ، الأول من نيسان 1315م، ثم تبعته جيوش نيابات صفد وحمص وحماة

ما يشاء، وأركبه في القاهرة بشعار الملك وأبهة السلطنة، توفي عام 732هـ/1331م، فتولى حماة بعده ابنه الملك الأفضل، (ابن أيبك، **كنز**، 9/364-365؛ الذهبي، **ذيول** 4/92؛ الكتبي، فوات 1/183-184؛ اليافعي، **مرآة**, 4/284؛ ابن كثير، **البداية**، 14/127؛ ابن الشحنة: محب الدين أبو الوليد محمد بن محمد، (ت815هـ/1412م)، **روض المناظر في علم الأوائل والأواخر**، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م، 278-279؛ ابن حجر، **الدرر** 1/371-373؛ ابن تغري بردي، النجوم 9/214-215.

[10] – أبو الفداء، المختصر 2 /419.

[1] – المقريزي، **السلوك** 1/2، 142، المقفى 2/ 609؛ ابن حجر، الدرر 1/521؛ عاشور، العلاقات 183.

[2] – ابن حجر، **الدرر** 1/ 521.

[3] – **العصائب:** هي الأعلام، عليها ألقاب السلطان واسمه، وهي مما يستعمل في مواكب السلطان، مفردها عصابة. (القلقشندي، صبح 4/7؛ البقلي، محمد قنديل، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983م، 245-246؛ ضومط، انطوان خليل، **الدولة المملوكية (التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري:1290-1422م)**، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1980م، 383؛ الخطيب، **معجم**، 323؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، **العصر المماليكي في مصر والشام**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1976م، 457).

[4] – **الكوسات:** صنوج من نحاس شبه الترس الصغير يدق بأحداها على الآخر بإيقاع مخصوص (القلقشندي، **صبح** 4/8، 13؛ البقلي، التعريف 290؛ الخطيب، **معجم**، 373؛ ضومط، **الدولة المملوكية**، 383).

[5] – المقريزي، **السلوك**، 1/2، 142، **المقفى**، 2 /609؛ ابن حجر، الدرر 1/521.

[6] – المقريزي، **السلوك**، 1/2، 142، **المقفى**، 2/609.

[7] – ابن كثير، **البداية**، 14/58؛ ابن حبيب، **تذكرة** 2/65، المقريزي، **السلوك** 1/2، 142؛ عاشور، **العلاقات**، 183.

وطرابلس، فوصلت الجيوش جميعها إلى مدينة حلب، حيث انضمت إلى قوات حلب بقيادة الأمير قرطاي [1]، وملكتمر الجمدار، ثم انطلقت العساكر المملوكية بقيادة الأمير تنكز من مدينة حلب متجهة إلى مدينة ملطية عبر طريق ضيقة صعبة السلوك، ويصف الدواداري طبيعة هذه الطريق وكيفية سلوك الجيش المملوكي من خلالها قائلاً: "... وأما طريقها التي توجهوا فيها العساكر المنصورة ففيها مائة وخمس وعشرين عقبة كبار خطرة، دقيقة المسالك صعبة المرتقى، تقدير المسير في كل عقبة ثلاث ساعات، وكان لما توجه العسكر المنصور من عين تآب [2]، مهدوا الطريق بالحجارين، وأصلحوا المقاطع بالأخشاب على الأودية على عقبتين منها خاصة، طول كل مقطع ثلاثين ذراعًا بذراع العمل، وعرض الجسر الخشب ذراع واحد، فكان جواز العساكر عليها، وسلم الله عز وجل" [3].

وصل الجيش المملوكي إلى ملطية في يوم الأحد، الحادي والعشرين من محرم عام 715هـ، السابع والعشرين من نيسان عام 1315م، فشرعوا في محاصرتها[4].

وقد فوجئ المماليك بأن أهالي ملطية وصلتهم الأخبار عن هذه الحملة وأن وجهتها ستكون ملطية، إذ لاحظ العسكر المملوكي بأن أهالي المدينة قد تهيأوا للحصار والدفاع عن أنفسهم[5]، "كما اعتدوا ولبسوا دروع الحرب، واشتروا رايات الآلات والسلاح، وزينوا أفق بلدهم ببروق السيوف ونجوم الرماح" [6]، وأما المدينة "فقد حصنت ومنعت وغلقت أبوابها" [7]، وبمجرد وصول القوات الإسلامية، ضرب الأمير "تنكز الناصري" حصارًا مشددًا على المدينة استمر ثلاثة أيام [8]، ولم يكن

---

[1] – **قرطاي**: هو الأمير قرطاي بن عبد الله الأشرفي الجوكندار، أول ما ترقى عمل حاجباً بحلب، ثم أمّر بدمشق، ثم تولى نيابة السلطنة بطرابلس يوم الثلاثاء 4 ربيع الأول عام 733هـ/ 23تشرين الثاني1332م، ومات بها في 12 صفر سنة 734هـ/23 تشرين الأول عام 1333م. عمر بطرابلس مدرسة عرفت به ((المدرسة القرطائية)). (ابن الوردي، تتمة 432/2؛ ابن حبيب، **تذكرة** 252/2–253؛ المقريزي، السلوك 2/2، 376؛ ابن حجر، الدرر 248/3؛ ابن تغري بردي، النجوم 223/9–224).

[2] – **عين تاب**: قلعة حصينة ورستاق بين حلب وإنطاكية، وكانت تعرف بدّلوك، ودُلوك رستاقها، وهي الآن من أعمال حلب. (ياقوت **معجم** 4 /199).

[3] – ابن أيبك، **كنز**، 9 /284–285.

[4] – أبو الفداء، **المختصر** 2 /419؛ ابن أيبك، **كنز**، 285/9؛ مجهول، تاريخ سلاطين 150؛ الذهبي، **دول** 220/2؛ ابن الوردي، **تتمة** 375/2؛ ابن كثير، **البداية**، 58/14، دهمان، **ولاة** 158.

[5] – الذهبي، **دول** 220/2؛ ابن الوردي، **تتمة** 375/2، ابن كثير، **البداية**، 58/14؛ ابن حبيب، **درة** 1/2أ، **تذكرة** 2 /65–66؛ ابن إياس، **بدائع**1/1، 446.

[6] – ابن حبيب، **درة** 1/2أ.

[7] – ابن كثير، **البداية**، 58/14.

[8] – المقريزي، **السلوك** 1/2، 143.

في المدينة حامية كافية للدفاع عنها [1]، وحينما رأى أهالي مدينة ملطية كثرة الجيوش الإسلامية المحاصرة وتصميمها على أخذ المدينة، حصل لهم الرعب وداخلهم الخوف، فقرروا تسليمها [2]، فخرج متولي المدينة "ميزامير بن نور الدين" وقاضي المدينة وجماعة من زعمائها يطلبون الأمان، فأجابهم الأمير "تنكز" إلى ذلك [3]، إلا أنه اشترط عليهم بأن لا يدخل النصارى في زمرة المسلمين الآمنين [4].

ونتيجة لذلك، فتحت المدينة للمسلمين، وكان قرار الأمير تنكز وبقية القادة هو عدم المساس بالمدينة سواء ما يتعلق بأموالها أو سكانها [5]، إلا أن العسكر المملوكي هاجم أبواب المدينة ودخلها [6]، وقد حاول الأمير"تنكز" منعهم من ذلك، لكنه لم يستطع، فقد خرج الأمر عن الضبط لكثرة العساكر الطامعة [7]، فنهبوا جميع ما فيها من أموال [8]، واسترقوا أيضا عددًا كبيرًا من أهالي المدينة مسلمين ونصارى، وقتلوا عددًا من النصارى أيضا [9]، ثم قام العسكر المملوكي بإحراق المدينة، فاحترق أغلبها [10]. ويذكر "ابن أيبك الدواداري" أن القوات الإسلامية التي نهبت المدينة وأسرت جزءًا من سكانها، لم تكن تعلم بالأمان الذي أعطاه الأمير تنكز للسكان، وذلك لأن الجيش المملوكي المحاصر للمدينة لم يعسكر في مكان واحد بل أحاط بالمدينة من جميع جهاتها [11]، وقد أنكرت قيادة الجيش الإسلامي أسر المسلمين من أهالي ملطية، فأطلق

---

[1] – دهمان، **ولاة** 158.

[2] – الذهبي، **دول** 220/2؛ ابن الوردي، تتمة 375/2؛ ابن كثير، **البداية**، 58/14؛ ابن حبيب، درة 1/2أ، تذكرة 65/2–66؛ ابن إياس، **بدائع** 1/1، 446.

[3] – أبو الفداء، المختصر 2 /419؛ ابن أيبك، **كنز**، 285/9؛ الذهبي، **دول** 220/2؛ ابن الوردي، تتمة 2 /375؛ ابن كثير، **البداية**، 58/14؛ ابن حبيب، **درة**، 1/2أ، تذكرة 66/2؛ المقريزي، السلوك 1/2، 143؛ ابن إياس، بدائع 1/1، 446؛ دهمان، **ولاة** 158؛ علي، **جهود**80.

[4] – الذهبي، **دول** 220/2؛ ابن الوردي، تتمة 375/2؛ ابن حبيب، تذكرة 66/2.

[5] –أبوالفداء، المختصر419/2؛ الذهبي، **ذيول**40/4؛ المقريزي، السلوك1/2، 143، **المقفى**609/2؛ علي، **جهود** 81.

[6] – أبو الفدا، **المختصر**419/2؛ الذهبي، **دول**220/2؛ علي، **جهود** /80.

[7] – أبو الفداء، **المختصر** 419/2.

[8] – أبو الفداء، **المختصر** 419/2؛ ابن أيبك، **كنز**، 285/9؛ الذهبي، **دول** 220/2، **ذيول** 40/4؛ ابن الوردي، تتمة 375/2؛ ابن كثير، **البداية**، 59/14؛ المقريزي، السلوك 1/2، 143، **المقفى** 609/2؛ ابن حجر، **الدرر** 521/1؛ دهمان، **ولاة** 158.

[9] – أبو الفداء، **المختصر** 419/2، ابن أيبك، **كنز**، 285/9؛ الذهبي، **دول** 220/2، **ذيول** 4 /40، ابن الوردي، تتمة 2 /375؛ اليافعي، **مرآة**,254/4؛ ابن كثير، **البداية**، 58/14–59؛ ابن حبيب، درة 1/2أ، تذكرة 2 /66؛ المقريزي، **السلوك** 1/2، 143، المقفى 609/2؛ ابن حجر، الدرر 521/1؛ دهمان، **ولاة** 158؛ علي، جهود 80.

[10] – أبو الفداء، المختصر 2 /420؛ الذهبي، **دول** 220/2، **ذيول** 40/4؛ ابن الوردي، تتمة 2 /375؛ علي، جهود 81.

[11] – ابن أيبك، **كنز**، 9 /285؛ الذهبي، **ذيول** 40/4.

سراحهم بعد وصولهم إلى مرج دابق [1]، إلا أنهم احتفظوا بمن ثبت تحالفهم مع المغول من مسلمي المدينة كمندوه وغيره، إضافة إلى أنهم أبقوا النصارى أسرى بحوزتهم [2]، وقد بلغ عدد الأسرى من النصارى والأرمن ثلاثمائة وخمسين أسيرًا أحضروا جميعًا إلى القاهرة [3]، وكانت مدة إقامة القوات الإسلامية في ملطية بعد فتحها يومًا وليلة [4]. وفي أثناء إقامة العسكر المملوكي بملطية، هدم المسلمون بعض الأسوار والتحصينات الموجودة فيها، وذلك خشية من أن يستخدمها أهلها للتحصن فيها مرة أخرى [5]، إلا أن القوات الإسلامية بقيادة "تنكز" لم تستكمل هدم الأسوار، فأوعز الأمير "تنكز الحسامي الناصري" إلى نائب حلب بالبقاء في المدينة وذلك لاستكمال هدم الأسوار [6].

وبعد أن انسحبت العساكر الإسلامية جميعها من المدينة، عاد جوبان إليها، حيث عمل على إعادة تعميرها، وأسكن فيها الأرمن مرة أخرى [7].

ونتيجة لهذا الانتصار الذي حققته القوات الإسلامية بقيادة الأمير تنكز الناصري، ألف "نجم الدين الحسن بن محمد الصفدي" [8] قصيدة يمدح "تنكز"، قال فيها:

مواكب سارت إلى ملطية *** فراعت ملوك الكفر من ظل جانب

غزتها بأعلام لها ناصرية *** وكانت بحمد الله أول غالب

أبتها وسيف الله يقوم عرضها *** فدانت مستتب فيها الأول خاطب

فهذا هو الفتح الذي عز جانبًا *** على عزم كسرى والملوك الذواهب

حيا لأهل الشام قد عاد سالمًا *** من الغزو منصورًا سليم العواقب

إذا أحببته في الدنا بصرت سيدًا *** أسود الشرا من حوله كالثعالب

---

[1] – أبو الفداء، المختصر 2 /420؛ ابن أيبك، **كنز**، 9 /285.

[2] – أبو الفداء، المختصر 420/2؛ المقريزي، المقفى 609/2.

[3] – مجهول، **تاريخ سلاطين** 163.

[4] – أبو الفداء، المختصر 420/2؛ ابن أيبك، **كنز**، 285/9؛ المقريزي، **السلوك** 1/2، 143؛ علي، جهود 81.

[5] – أبو الفداء، المختصر 2 /420؛ الذهبي، **دول** 220/2.

[6] – المقريزي، السلوك 1/2، 143.

[7] – ابن كثير، **البداية**، 14 /59.

[8] – **نجم الدين الصفدي:** هو الحسن بن محمد القرطبي الأصل ثم الصفدي، نجم الدين الخطيب، عمل في ديوان الإنشاء بصفد، وناب عن والده في الخطابة بالمدينة، ثم وقع بينه وبين ابن غانم خلاف، فانتقل إلى دمشق وتولى خطابة جامع جراح، ثم عاد إلى صفد فعمل في التوقيع بديوان الإنشاء والخطابة مرة أخرى، مات سنة 723هـ/1323م. (ابن حجر، الدرر 44/2-45).

فلا زال محروس الجناب مؤيدًا *** يجود ويحيي بالعيون السواكب [1]

ونتيجة لهذه الحملة العسكرية الناجحة التي قادها تنكز، فقد عظم شأنه في الدولة المملوكية، خاصة عند السلطان الناصر، وهابه الأمراء والنواب [2].

المبحث الثاني: إسهامات نيابة دمشق في الحملات العسكرية ضد الأرمن:

الحملة العسكرية على سيس:

تميزت العلاقة بين الأرمن في كل من سيس وجعبر والمماليك في بلاد الشام بالهدوء النسبي بعد فتح ملطية، ولم تتعرض هذه العلاقة إلى أية انتكاسة تذكر حتى عام 722هـ/1322م، ففي هذه السنة جرّد السلطان الناصر حملة عسكرية على مدينة آياس[3]، وتكونت الحملة العسكرية من العساكر المصرية والشامية بقيادة الأمير "علاء الدين الطنبغا" نائب حلب[4]، وقد تم في هذه الحملة فتح المدينة وتدمير حصونها، مما دفع الأرمن إلى طلب الهدنة من المسلمين، فأجيبوا إلى ذلك، فعقدت الهدنة بين الطرفين عام 723هـ/ 1323م[5].

إلا أن هذه العلاقات عادت إلى التوتر مرة أخرى، وذلك عام 734هـ/1333م، ففي هذه السنة نقض "تكفور" (ملك أرمينيا) الهدنة القائمة بينه وبين السلطان، إذ امتنع عن حمل الخراج، وأمر نوابه بالتعدي على تجار المسلمين الوافدين إلى بلاده، فكتب السلطان إلى نائب حلب "علاء الدين الطنبغا" ليحضه على مهاجمة الأرمن، وبالفعل دخل نائب حلب عام 735هـ/1334م بلاد سيس، فحاصر قلعة النقير، لكنه اضطر إلى التراجع عنها والعودة إلى بلاد الشام بسبب انتشار الوباء، وكتب إلى السلطان يخبره أنه على استعداد لمواصلة الهجوم بعد انقضاء "الوخم" [6].

وفي عام 737هـ/1336م، جرد السلطان "الناصر محمد" حملة عسكرية إلى بلاد الأرمن (آياس وسيس) للاستيلاء عليها[7]، وقبل الحديث عن هذه الحملة لا بد من معرفة الظروف

---

1 – ابن حبيب، **درة** 2/2ب.

2 – ابن حجر، الدرر 1 /521.

3 – **آياس:** بلدة كبيرة من بلاد الأرمن على ساحل البحر، تشتهر بعيونها الجارية والفواكه والبساتين. (أبو الفداء، تقويم 248–249؛ الشجاعي، **تاريخ**، 8أ؛ القلقشندي، **صبح** 137/4).

4 – مجهول، تاريخ سلاطين 150؛ الشجاعي، **تاريخ**، 7ب؛ ابن حبيب، درة 20/2ب، تذكرة 124/2.

5 – ابن أيبك، **كنز**، 9 /312–313.

6 – اليوسفي، **نزهة**، 96؛ ابن حبيب، تذكرة 259/2–260.

7 – الجزري، **تاريخ**، 934/3؛ مجهول، تاريخ سلاطين 150؛ الشجاعي، **تاريخ**، 2ب، 5أ؛ العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى، (ت749هـ/1348م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (دولة المماليك الأولى)**، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ط1، 1407هـ/1986م، 128؛ الذهبي، **دول** 244/2؛ ابن الوردي، **تتمة** 445/2؛ اليوسفي، **نزهة**، 96؛ ابن حبيب، **تذكرة** 2/ 278؛ المقريزي، السلوك 2/2، 417؛ علي، **جهود** 83؛ عاشور، **العلاقات**196.

السياسية والعسكرية التي سبقتها، وكذلك الأسباب الكامنة وراءها. فيلاحظ أنه بعد وفاة ملك المغول "خرابنداه" وتسلم ابنه "أبي سعيد" (717–736هـ/ 1317–1335م) عرش المغول، دخلت العلاقات السياسية بين دولة المغول والمماليك مرحلة جديدة في تاريخها، إذ ظهرت في عهده بوادر المحبة والسلام بينهما بعد اتفاق الطرفين على الصلح [1]، وجاءت موافقة السلطان الناصر على ذلك مشروطة بعدة أمور [2]، كفلت له سلامة بلاده من أي اعتداء مغولي، وبهذا تكون البلاد الشامية قد سلمت من هجماتهم طيلة عهد السلطان "أبي سعيد"، وبعد وفاته عادت النزعة التوسعية لدى حكامهم، وظهر على الساحة الدولية سلطان من أقوى سلاطينهم، أخذ يفكر في إعادة إحياء الإمبراطورية المغولية التي كانت تضم مناطق واسعة، وقد عرف هذا السلطان باسم "تيمورلنك" [3]، فقد رافق التوتر المستجد في العلاقات المملوكية–الأرمينية، اضطراب الأوضاع في بلاد المغول بعد وفاة ملكهم "أبي سعيد" في ربيع الآخر سنة 736هـ/ تشرين الثاني –كانون أول عام 1335م [4]، وتهافت كبار الأمراء المتنافسين على الناس لمساعدة السلطان للاستيلاء على الدولة المغولية [5]، حيث إن دولة المغول وعقب وفاة الملك أبي سعيد حصل نزاع على حكمها بين الأمراء "علي باشا"[6] "وموسى[7] القان"[8] من جهة، وبين "الشيخ حسن الكبير"[9] و"طغيه بن سوتاي"[10] وأولاد

---

[1] – النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت732هـ/1332م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 31ج، مراجعة: عبد العزيز الأهواني، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1412هـ /1992م، 27/419–420؛ القلقشندي، **صبح** 4/419، المقريزي، السلوك 1/2، 209.

[2] – الشروط التي وضعها الناصر من أجل إتمام الصلح هي:(ألا تدخل الفداوية إليهم، وأن من حضر من مصر لايطلب، ومن حضر منهم إلى مصر لايعود إليهم إلا برضاه، وألا يبعث إليهم بغارة من عرب ولا تركمان، وأن تكون الطريق بين المملكتين مفتوحة تسير تجارة كل مملكة إلى الأخرى، وأن يسير الركب من العراق إلى الحجاز في كل عام يحمل ومعه سنجق فيه اسم مصر مع سنجق أبي سعيد يتجمل بالسنجق السلطاني، وألا يطلب الأمير قراسنقر، وألا يمكن عرب آل عيسى من الدخول إلى العراق). ينظر: (المقريزي، **السلوك** 1/2، 209–210)

[3] – ابن الشحنة، **روض** 297–298؛ المقريزي، **السلوك** 2/3، 563، 574، 788–789، 790–791، 803–807.

[4] – اليوسفي، **نزهة**، 96؛ ابن خلدون، العبر 5/442.

[5] – اليوسفي، **نزهة**، 96، المقريزي، السلوك 2/2، 418؛ عاشور، العلاقات 196.

[6] – **علي باشا:** أحد أمراء المغول في عهد الملك أبي سعيد، وبعد وفاة أبو سعيد استولى علي باشا على دولة المغول وعمل على تنصيب موسى بن طوغاي سلطاناً عليها، لكنه لم يمكث طويلاً بسبب قتله على يد الشيخ حسن الكبير. (ابن حجر، الدرر 4/376)

[7] – **موسى القان:** هو موسى بن علي بن بيدو بن طوغاي، من المغول، نشأ في سواد العراق، كان في بدايته يتكسب بالنساخة، إثني على دينه وعقله، وحينما استولى الأمير علي باشا على دولة المغول عقب وفاة الملك أبي سعيد، أحضر موسى هذا وسلطنه، فقام الشيخ حسن فقتل علي باشا وبقي موسى في جبال الأكراد لمدة أربعة أشهر، حتى قتل في أذربيجان على يد أحد الأكراد حيث استجار به من الشيخ حسن، لكن هذا الكردي غدر به، فقتله وذلك في عام 737هـ/1336م. (ابن حجر، الدرر 4/376–377).

[8] – **القان:** لقب أطلق على رؤساء الترك في القرن السابع الميلادي، ومعناه رئيس الرؤساء، وقد استعمل أولئك الترك المتقدمين لقب قان أو خان أيضا بمعنى قاغان، وربما كان اختصاراً، وقد لبث هذا الاستعمال شائعاً بين الترك حتى أيام ملوك

"تمرتاش" من جهة أخرى، وانتهت بسيطرة "الشيخ حسن الكبير" و"طغاي بن سوتاي" على دولة المغول[1]. ومن الأسباب الأخرى التي أدت إلى الحملة العسكرية المملوكية على بلاد الأرمن عام 737هـ/1336م، أن الأرمن كانوا قد تعدوا على بعض المسلمين من العساكر الحلبية الذين مروا ببلاد سيس بهدف إيصال أحد المسلمين من سكان تلك البلاد والذي كان في حماية السلطان المملوكي[2]، كما أن هؤلاء الأرمن نقضوا الهدنة الموقعة بينهم وبين المسلمين، حيث هاجموا بعض المناطق الشمالية في بلاد الشام[3]، إضافة إلى ذلك أن ملك الأرمن "تكفور" توقف عن دفع الأموال التي كان يرسلها إلى السلطنة المملوكية بشكل سنوي[4]، وعلاوة على ذلك قام بالقبض على عدد من المماليك وإرسالهم إلى مدينة آياس الأرمينية، ولم يعرف بعدها عن أخبارهم شيئًا [5]، كما ألقى القبض على مجموعة أخرى من المماليك وقتلهم[6]، ولم يكتفِ بذلك، بل نهب بعض التجار المسلمين الذين يتاجرون ببلاده[7].

ونتيجة لهذه التطورات السياسية والعسكرية المحيطة بدولة المماليك، استشار السلطان "الناصر محمد بن قلاوون" نائب الشام الأمير "تنكز الناصري" وغيره من المقربين إليه من أمراء المماليك، فاستقر الأمر على إرسال حملة حربية إلى بلاد سيس لتحقيق جملة من الأهداف السياسية والعسكرية، أهمها: الاستيلاء على القلاع الاستراتيجية الواقعة على الضفة اليسرى لنهر جيحان [8]، وإلزام ملك الأرمن "تكفور" بمعاودة حمل ما يتوجب عليه من الخراج، وإجابة "علي باشا"

المغول، فصارت كلمة قاغان أو خان تطلق على ملك المغول الأعظم. (القلقشندي، **صبح** 60/4، 483، 399/7، البقلي، التعريف 267).

[9] – **حسن الكبير**: هو الشيخ حسن بن حسين بن أقبغا الجلائري المعروف بالشيخ حسن الكبير، من أقارب القان أبو سعيد، (فهو ابن عمته)، عينه أبو سعيد نائباً له بعد مقتل جوبان وأولاده، وهو الذي أسس الدولة الجلائرية بفارس بعد وفاة أبي سعيد سنة 736هـ/1335م، قتل ببغداد سنة 757هـ/1356م. (ابن حبيب، **تذكرة** 317/2؛ ابن حجر، الدرر 14/2).

[10] – **طغيه بن سوتاي**: ويقال طغاي بن سوتاي المغلي، ولي ديار بكر بعد وفاة أبيه سنة 732هـ/1331م، حارب علي باشا وقتله، مات في المحرم سنة 744هـ/حزيران1343م. (المقريزي، السلوك 3/2، 660؛ ابن حجر، **الدرر** 220/2–221).

[1] – الشجاعي، **تاريخ**، 4أ؛ الذهبي، **دول** 243/2؛ عاشور، **العلاقات** 196.

[2] – ابن أيبك، **كنز**، 398/9، 399.

[3] – سرور، محمد جمال الدين، **دولة بني قلاوون في مصر –الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص**، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت، 231؛ عاشور، **العلاقات** 196.

[4] – المقريزي، **السلوك** 2/2، 418؛ عاشور، العلاقات 196.

[5] – الشجاعي، **تاريخ**، 5ب؛ المقريزي، السلوك 2/2، 418.

[6] – الشجاعي، **تاريخ**، 5ب

[7] – الشجاعي، **تاريخ**، 5ب.

[8] – **جَيْحَان**: نهر بالمصيصة بالثغر الشامي ومخرجه من بلاد الروم ويمر حتى يصب بمدينة تعرف بكفر بّيا بإزاء المصيصة، وعليه عند المصيصة قنطرة من حجارة رومية عجيبة قديمة عريضة، فيدخل منها إلى المصيصة وينفذ منها فيمتد أربعة أميال ثم يصب في بحر الشام. (ياقوت، معجم 227/2).

إلى مطلبه المتمثل بنزول الجيش المملوكي قريبًا من الفرات، ومعاونته وحليفه موسى القان ضد خصميهما "الشيخ حسن الكبير" و"طغاي بن سوتاي"[1]. وتنفيذًا لهذه الأهداف، جهز السلطان العساكر المصرية بقيادة الأمير "سيف الدين أرقطاي"، حيث تحركت إلى بلاد الشام وانضمت إلى قوات نيابة دمشق بقيادة "قطلوبغا الفخري" مقدم الجيش الشامي، إضافة إلى ذلك انضمت قوات مملوكية أخرى من نيابات حمص وحماة وطرابلس وحلب، وأصبحت كلها تحت قيادة نائب حلب الأمير "علاء الدين الطنبغا"[2].

خرج العسكر المصري إلى بلاد الشام في شعبان سنة 737هـ/آذار1336م، وفي نفس الوقت كتب السلطان إلى نواب الشام بتوجيه عساكرهم إلى ناحية جعبر[3]، ولما وصل العسكر المصري إلى حلب عادت عساكر الشام من جعبر، ثم انضموا جميعًا تحت لواء نائب حلب وساروا جميعا إلى بلاد سيس في شوال من عام737هـ/أيار1336م حتى وصلوا إلى الإسكندرونة [4]، وكان الأمير "مغلطاي الغزي" [5] قد سبقهم إليها قبل شهرين من وصولهم، حتى يتمكن من تجهيز آلات الحصار المختلفة، مثل: المنجنيقات [6]، وكذلك الزحافات [7]، وجسور الحديد والمراكب وغيرها من وسائل القتال لعبور نهر جاهان [8] (جيحان). وقبل عبور القوات الإسلامية إلى النهر، وبينما كانت هذه القوات تستعد للقيام بذلك، أرسل "تكفور" ملك الأرمن مبعوثين من عنده إلى

---

[1] – اليوسفي، **نزهة**، 96–97؛ ابن الشحنة، **روض**280؛ المقريزي، السلوك 2/2، 418؛ عاشور، العلاقات 196.

[2] – الجزري، **تاريخ**، 936/3؛ الشجاعي، **تاريخ**، 3أ–3ب؛ ابن الوردي، تتمة 445/2؛ اليوسفي، **نزهة**، 97، 395؛ ابن حبيب، تذكرة 2 /278؛ المقريزي، **السلوك** 2/2، 428؛ عاشور، العلاقات 196؛ علي، جهود 83؛ سرور، **دولة بني قلاوون**، 231.

[3] – اليوسفي، **نزهة**، 395؛ المقريزي، السلوك 2/2، 418.

[4] – **الإسكندرونة:** مدينة في شرقي إنطاكية على ساحل بحر الشام، بينها وبين بغراس أربعة فراسخ، وبينها وبين إنطاكية ثمانية فراسخ، (ياقوت، معجم 216/1؛ أبو الفداء، تقويم 254–255؛ اليوسفي، **نزهة**، 396).

[5] – **مغلطاي الغزي:** هو الأمير علاء الدين مغلطاي بن بلبان الحسني الغزي، نائب آياس، توفي بآياس سنة 741هـ/ 1341م. (ابن حجر، الدرر 355/4؛ المقريزي، السلوك 3/2، 553).

[6] – **المنجنيقات:** مفرده منجنيق، لفظ أعجمي معرب، وهو آلة من آلات الحصار، كانت مستعملة في العصور الوسطى، وصفه القلقشندي بقوله: (آلة من خشب لها دفتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف، وفيه تجعل كِفّة المنجنيق التي يجعل فيها الحجر، يجذب حتى ترفع أسافله على أعاليه، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفة فيخرج الحجر منه فما أصاب شيئاً إلا أهلكه)، والمنجنيقات أنواع، منها المنجنيق العربي والفارسي (التركي) والرومي أو الإفرنجي. (الطرسوسي، مرضي بن علي بن مرضي الطرسوسي، (ت589هـ/1193م)، **تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء ونشر أعلام الأعلام في العدد والآلات المعينة على لقاء الأعداء**، 16–18؛ القلقشندي، صبح 2/ 152).

[7] – **الزحافات:** مفردها زحافة، وهي عبارة عن برج يوضع على عربة ذات عجلات في داخله بضعة جنود مزودين بقاذفة للحجارة والكرات وأسلحة أخرى ويزحف به باتجاه أسوار المكان المحاصر. (اليوسفي، **نزهة**، 396، ح6).

[8] – الشجاعي، **تاريخ**، 5أ؛ اليوسفي، **نزهة**، 396؛ المقريزي، السلوك 2/2، 428.

السلطان "الناصر محمد" يظهر فيه استعداده لتسليم القلاع التي طلبها السلطان من قبل، والواقعة وراء نهر جيحان[1]، واستعداده أيضا لإرسال الأموال التي كان قد قطعها إلى السلطان[2]، لكن السلطان الناصر لم يستقبل هؤلاء الرسل ولم يقطع في الأمور التي جاءوا من أجلها، وذلك لأنهم "لم يعلموا نائب الشام" تنكز" بحضورهم"، فعادوا إلى "تكفور"، حيث بعث بدوره هدية إلى تنكز وطلب تكفور منه منع العسكر من الإغارة على سيس وأنه على استعداد لتسليم القلاع، فكاتب تنكز السلطان في هذا الأمر، وبعث رسولاً من قبله إلى قائد الحملة المملوكية "علاء الدين الطنبغا" بمنع الإغارة على سيس ورد الآلات إلى بغراس[3]، والانسحاب إلى آياس والإقامة عليها، حتى ترده من تنكز والسلطان تعليمات جديدة[4].

وتختلف مصادر العصر المملوكي فيما بينها في موقف نائب حلب من أوامر تنكز هذه، والتعليمات الجديدة التي وصلت إليه: فاليوسفي الذي كان مرافقًا للحملة يذكر بأن الطنبغا استاء بشكل كبير من الرسالة التي حملها رسل تنكز إليه، حيث كان يرى وجوب مهاجمة سيس محتجًا بأن العرض الذي قدمه تكفور ما هو إلا محاولة منه لكسب الوقت، حيث قال الطنبغا حول ذلك: "والله أنا أخبر بهؤلاء الملاعين وخبثهم ومكرهم، وما فعلوا هذا إلا يريدوا أن يقيم هذا العسكر عندهم، وتنطحن حتى يموتوا الناس بالوخم، ويشيل زرعه، ونايب الشام ما يعرف حال هؤلاء"، ويشير اليوسفي إلى أن الطنبغا استجاب في النهاية لقرار تنكز، فرد المنجنيقات وبعض الآلات إلى بغراس، إلا أنه لم يتراجع عن الأماكن التي عسكر بها انتظارًا لاحتمال مهاجمة سيس، حيث استصحب معه المراكب والجسور لاستخدامها في عمليات الهجوم والاقتحام المحتمل[5]. أما المقريزي، فلم يذكر استياء نائب حلب من قرار تنكز بالتوقف عن الهجوم، ويذكر بأن الطنبغا أوقف الزحف، وانتقل إلى مهمة أخرى تمثلت بإجراء الاستعدادات اللازمة لمهاجمة مدينة آياس [6].

ونحن نميل إلى ترجيح رواية اليوسفي، والمتمثلة في استياء الطنبغا من قرار تنكز بوقف الهجوم، وذلك لأن اليوسفي كان معاصرًا للأحداث، بل ومرافقًا لتلك الحملة، أما المقريزي فقد عاش في القرن التاسع للهجرة/الخامس عشر للميلاد، فهو بعيد عن هذه الأحداث.

---

[1] – الشجاعي، **تاريخ**، 5أ–5ب؛ اليوسفي، **نزهة**، 396.

[2] – الشجاعي، **تاريخ**، 6أ.

[3] – **بغراس:** مدينة في لحف جبل اللكام بينها وبين إنطاكية أربعة فراسخ على يمين القاصد إلى إنطاكية من حلب، في البلاد المطلة على نواحي طرسوس. (ياقوت، معجم 1 /552).

[4] – الشجاعي، **تاريخ**، 5أ–5ب، 6أ؛ اليوسفي، **نزهة**، 396–397.

[5] – اليوسفي، **نزهة**، 398.

[6] – المقريزي، **السلوك** 2/2، 429.

وسواء اعترض الطنبغا على أوامر تنكز أم لم يعترض، فإن موقف السلطان الناصر المتمثل بعدم استقبال مبعوثي ملك الأرمن الذين جاءوا إليه يعرضون تسليم القلاع، وإيعاز الناصر إلى تنكز بالبت في هذا الموضوع، إضافة إلى قيام ملك الأرمن بإرسال الرسل والهدايا إلى تنكز طالبًا منه وقف الهجوم على سيس مقابل العروض المذكورة سابقًا، كل هذه الأحداث تؤكد على المكانة السياسية والعسكرية التي وصل إليها تنكز في ذلك الوقت، إذ إنه أصبح يفصل في القضايا المهمة المختصة بدولة المماليك عامة وبلاد الشام خاصة، سواء منها السياسية أم العسكرية، الداخلية والخارجية، وأصبح الواسطة بين السلطان وزعماء الدول المجاورة، لا بل أصبحت نيابة دمشق في عهده مسؤولة عن العلاقة الخارجية لدولة المماليك مع دول المغول والأرمن.

ويصف اليوسفي مشاعر الأمير "تنكز" حينما قام السلطان برد رسل "تكفور" وقيام الأخير بدوره بإرسال الرسل مرة أخرى إلى تنكز ومعهم الهدايا، بقوله: "وحصل لنايب الشام بذلك سرور لكون الأمر راجع إليه" [1]، وهذا يؤكد قول "ابن خلدون" من أن السلطان –حينما عين الأمير تنكز نائبًا على دمشق عام 712هـ/1312م "جعله مشارفًا لسائر بلاد الروم" [2]، "فاستفحل في دفاع التتار وكيادهم" [3]، أما المقريزي فيذكر بأن الناصر محمد أضاف إلى تنكز "الكلام في أمر سيس ومنع الأمير الطنبغا نائب حلب من ذلك في سنة أربع وعشرين، فابتدأت العداوة بينهما" [4]، وبعد وصول القوات المملوكية إلى مدينة آياس الأرمنية، بدأت تتخذ الاستعدادت النهائية لمهاجمة المدينة والزحف عليها [5]، إلا أن قائد الجيش المملوكي علاء الدين الطنبغا منعهم من الزحف قبل عمل ما ينقصهم من الزحافات والستارات [6] اللازمة لمهاجمة المدينة، حيث أحضر لهذا الغرض خمسين نجارًا لعمل تلك الآلات [7]، لكن بعض المقاتلين المسلمين لم يستجيبوا لقرار الطنبغا بالتريث، بل واصلوا زحفهم، الأمر الذي أدى إلى إصابة المهاجمين بأضرار فادحة، حيث استشهد الكثير منهم، مما دفع بقائد الجيش إلى إصدار الأوامر الصارمة بعدم معاودة الهجوم حتى تم إتمام عمل زحافتين وستارتين جديدتين[8].

---

[1] – اليوسفي، **نزهة**، 397.

[2] – ابن خلدون، **العبر** 442/5.

[3] – ابن خلدون، **العبر**، 442/5.

[4] – المقريزي، المقفى 2/ 610.

[5] – الشجاعي، **تاريخ**، 6أ؛ اليوسفي، **نزهة**، 398.

[6] – **الستارة:** عبارة عن جدار خارجي مبني من الخشب أو غيره يحتمي وراءه المدافعون عن حصن أو سور، كما يستخدمه المهاجمون للوقاية من قذائف العدو. (الطرسوسي، تبصرة 18–19).

[7] – اليوسفي، **نزهة**، 399؛ المقريزي، **السلوك** 2/2، 429.

[8] – الشجاعي، **تاريخ**، 6أ؛ اليوسفي، **نزهة**، 399.

بعد إتمام عمل آلات القتال، نصبت المنجنيقات، وبدأ الهجوم الحاشد، وتواصل زحف القوات المملوكية حتى وصلوا إلى الأسوار، ثم ضربت حصارًا حول المدينة لمدة ثلاثة أيام [1]، أما الأرمن سكان مدينة آياس، فقد راعهم ضخامة القوات الإسلامية المهاجمة وتجهيزاتها، وشدة الهجوم، فهرب الكثير منهم بمراكبهم تاركين المدينة وراءهم [2]، وأثناء ذلك وصل إلى العسكر الإسلامي مبعوث الأمير تنكز مرة أخرى يخبر الطنبغا بأن الأمير تنكز يأمره بالامتناع عن مهاجمة المدينة ووقف الزحف عليها حتى يتخذ تنكز والسلطان قرارات جديدة بهذا الشأن [3]، إلا أن الطنبغا رفض الاستجابة لهذا الأمر مدعيًا بأن السلطان "الناصر محمد" أذن له بالهجوم، وأصر الطنبغا على استمرار القتال حتى يحضر تكفور مفاتيح القلاع التي عرض تسليمها، واستمرت العمليات العسكرية، حيث دخلت العساكر الإسلامية مدينة آياس، وأسرت أعدادًا كبيرة من الأرمن، وأحرقت أجزاءً من القلاع، ودمرت البعض الآخر [4]، أشهرها برج آياس [5]. ونتيجة لإلحاح رسل الأمير "تنكز الناصري" وتشددهم في وقف القتال، تم الاتفاق على وقف القتال، وإمهال الأرمن ثمانية أيام لإحضار مفاتيح القلاع، وفي اليوم السابع حضر مبعوثا "تكفور" ومعهم مفاتيح القلاع، حيث سلمت للمسلمين، وهذه القلاع هي ملك للأرمن من بلاد سيس، وتقع شرقي نهر جيحان [6]، وهي: آياس الجوانية، آياس البرانية، الهارونية، النقير، كوراة (كُوّرا)، حميصة، نجيمة، سرفندكار [7].

بعد تسليم الأرمن مفاتيح القلاع، أطلق العسكر الإسلامي ما كان بحوزته من أسرى، ورد ما أخذ من أموال وغنائم [8]، "ثم رجعوا فرحين مسرورين" [9]، وبالنسبة للقلاع الأرمنية المسلمة، فقد قام المسلمون بتخريب قلعتي نجيمة والهارونية، وأبقوا ميناء آياس، وتركوا كوارة وسرفندكار وأقاموا بها نوابًا للسلطان الناصر [10] وبذلك ألحق بالأرمن هزيمة منكرة [11]، وأصبحت معظم بلاد الأرمن منذ عام 738هـ/1337م، خاضعة للدولة المملوكية [12].

---

[1] – ابن الوردي، **تتمة** 445/2؛ اليوسفي، **نزهة**، 399؛ ابن حبيب، درة 20/2ب، **تذكرة** 278/2؛ المقريزي، **السلوك** 2/2، 429.

[2] – الشجاعي، **تاريخ**، 6أ–6ب؛ اليوسفي، **نزهة**، 398–399؛ ابن حبيب، **درة** 20/2ب، **تذكرة** 2 / 278–279.

[3] – الشجاعي، **تاريخ**، 6ب؛ ابن الوردي، **تتمة** 445/2؛ اليوسفي، **نزهة**، 399–400؛ سرور، **دولة بني قلاوون**، 231.

[4] – ابن أيبك، **كنز**، 9/ 397؛ اليوسفي، **نزهة**، 400– 401؛ ابن حبيب، درة 20/2ب؛ المقريزي، **السلوك** 2/2، 429.

[5] – الشجاعي، **تاريخ**، 3أ؛ ابن الوردي، **تتمة** 2 /445، ابن حبيب، **تذكرة** 279/2؛ المقريزي، السلوك 2/2، 429

[6]– الشجاعي، **تاريخ**، 7أ؛ الذهبي، **ذيول** 106/4؛ ابن الوردي، **تتمة** 445/2؛ اليوسفي، **نزهة**، 402؛ ابن حبيب **تذكرة** 279/2؛ ابن الشحنة، **روض**280؛ المقريزي، السلوك 2/2، 429؛ سرور، **دولة بني قلاوون**، 231.

[7]– الجزري، **تاريخ**، 940/3–941؛ مجهول، **تاريخ سلاطين** 150؛ الشجاعي، **تاريخ**، 3أ؛ الذهبي، **ذيول** 106/4، **سير** 526/17؛ ابن الوردي، تتمة 445/2؛ ابن حبيب، **تذكرة** 279/2؛ المقريزي، السلوك 2/2، 420–421؛ علي، **جهود** 83.

[8] – الشجاعي، **تاريخ**، 7أ؛ اليوسفي، **نزهة**، 402–403؛ المقريزي، السلوك 2/2، 429.

[9]– ابن حبيب، **درة** 20/2ب.

[10]– الشجاعي، **تاريخ**، 7ب؛ ابن الوردي **تتمة** 445/2؛ ابن حبيب تذكرة 279/2؛ المقريزي، السلوك 2/2، 421.

النتائج:

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أبرزها:

1- إن نيابة دمشق، شكلت قوة عسكرية مؤثرة في الحملات العسكرية التي خاضتها الدولة المملوكية خارج بلاد الشام، خصوصا في جبهات الأناضول وقليقيا.

2- مشاركة دمشق، لم تكن عشوائية أو ثانوية، بل جاءت بتكليف مباشر من السلطة المركزية في القاهرة، ما يعكس ترابطًا بين المركز والأقاليم.

3- وظّف الأمير تنكز الحسامي الناصري موارد النيابة بكفاءة لدعم التوجهات العسكرية للدولة، من حيث الإمدادات والجنود والقيادات.

4- كان للدور العسكري الخارجي، والذي أسهمت به دمشق، أثر كبير في تعزيز مكانة نيابة دمشق ضمن النظام السياسي والعسكري المملوكي، ورسخ دورها في تنفيذ الاستراتيجية المركزية.

5- إن غياب التوثيق التفصيلي لهذا الجانب في كثير من الدراسات السابقة، أسهم في إغفال فهم أعمق لوظيفة نيابة دمشق العسكرية خارج الإقليم.

التوصيات:

1- التركيز على المصادر الأولية المملوكية مثل مؤلفات المؤرخين المعاصرين (بيبرس المنصوري، ابن أيبك الدواداري، المقريزي، ابن تغري بردي) لتوثيق الأحداث وتحديد طبيعة الإسهامات بدقة.

2- تحليل آليات التعبئة والإمداد لنيابة دمشق في الحملات خارج الشام.

3- التركيز على الجانب اللوجستي والإداري لنيابة دمشق في تجهيز الحملات، وعدم الاكتفاء بالجانب القتالي.

4- إبراز البعد السياسي للعلاقة بين دمشق والمركز (القاهرة)، وكيفية تأثير تلك العلاقة على دعم أو تقييد دور تنكز في الحملات.

5- ربط النتائج بالدور الاستراتيجي لدمشق ومقارنتها بنيابات أخرى في الفترة نفسها لقياس مدى تميز دور تنكز الناصري.

---

[11]- ابن الوردي، **تتمة** 445/2؛ ابن حبيب، تذكرة 279/2.

[12] - علي، **جهود** 84.

قائمة المراجع والمصادر:

أولاً: المصادر المخطوطة:

1- ابن حبيب: الحسن بن عمر بن الحسن، (ت779هـ/1377م). **درة الأسلاك في دولة الأتراك**، مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الأردنية، جـ1: مصور من مكتبة البودليان- أكسفورد، رقم223- مجموعة مارش، ويوجد عنه نسخة مصورة بمكتبة مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، ميكروفلم شريط رقم 539. جـ2: مصور عن الجلاوي- الخزانة العامة بالرباط 12/34، ويوجد عنه نسخة مصورة بمكتبة مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، ميكروفلم شريط رقم: 676.

2- الشجاعي: شمس الدين، (ت745هـ/1344م). **تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده من سنة 737-746هـ/ 1336 -1345م**، مخطوط محفوظ في:
Sttatsbibliothek Press, Kulturbesitz, Orientabteilung, Vorlage,

3- مجهول: **تاريخ الخلفاء والسلاطين**، مخطوط مصور من مكتبة بودليان، أكسفورد، رقم240، مجموعة مارش، ويوجد عنه نسخة بمكتبة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، ميكروفلم شريط رقم 562.

4- المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي، (ت845هـ/1441م). **الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك**، مخطوط مصور من جامعة ييل، رقم111، مجموعة لاندبيرج، ويوجد عنه نسخة بمكتبة مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، ميكروفلم شريط رقم7.

5- المنصوري: ركن الدين بيبرس الخطائي الدوادر، (ت725هـ/1325م).**زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**، مخطوط بجامعة ييل، مجموعة لاندبيرج، رقم758، ويوجد عنه نسخة مصورة بمكتبة مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، ميكروفلم شريط رقم20.

ثانيًا: المصادر المطبوعة:

6- ابن إياس: أبو البركات محمد بن أحمد، (ت930هـ/1523م). **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، 5ج، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1402هـ/1982م.

7- ابن أيبك الدواداري: أبو بكر بن عبد الله، (ت734هـ/1333م). **كنز الدرر وجامع الغرر**: الجزء التاسع وهو بعنوان: الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، جـ9، تحقيق: هانس روبرت رويمر، منشورات قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار، القاهرة، د. ت.

8- ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، (ت874هـ/1470م). **الدليل الشافي على المنهل الصافي**، 2ج، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1983م.

9- ..... **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، 6ج، تحقيق: محمد أمين، نبيل عبد العزيز، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984م.

10- ..... **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، 16ج، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ/1992م.

11- الجزري: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، (ت738هـ/ 1337م). **تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه (المعروف بتاريخ الجزري)**، 3ج، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م.

12- ابن حبيب: الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب، (ت779هـ/1377م). **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**، ج2، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين، راجعه: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1402هـ/1982م.

13- ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد، (ت852هـ/1448م). **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، 4ج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

14- الحميري: محمد بن عبد المنعم الصنهاجي، (ت900هـ/1514م). **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، دار العلم للطباعة، بيروت، ط1، 1975م، ط2، 1984م.

15- ابن حوقل: أبو القاسم النصيبي، (ت367هـ/977م). **صورة الأرض**، 2ج، مطبعة بريل، ليدن، ط2، 1938.

16- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، (ت808هـ/1405م). **تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر**

ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، 7ج، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1391هـ/1971م.

17- ابن دقماق: صارم الدين إبراهيم العلائي، (ت809هـ/1406م). **الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين**، 2ج، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1405هـ/1985م.

18- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت748هـ/1347م). **الإعلام بوفيات الأعلام**، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1991م.

19- ..... **دول الإسلام**، 2ج، عني بنشره: عبد الله الأنصاري، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، محمد مصطفى إبراهيم، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر، 1394هـ/1974م.

20- ..... **ذيول العبر في خبر من عبر**، ج4وهو ذيل على كتاب العبر، حققه: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.

21- ..... **سير أعلام النبلاء**، 17ج، ج17، تحقيق: أبو عبد الله عبد السلام عمر علوش، دار الفكر، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م.

22- ..... **العبر في خبر من عبر**، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، 3 ج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.

23- ابن الشحنة: محب الدين أبو الوليد محمد بن محمد، (ت815هـ/1412م). **روض المناظر في علم الأوائل والأواخر**، تحقيق: سيد محمد مهنى، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م.

24- الشوكاني: محمد بن علي، (ت1250هـ/1834م). **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، 2ج، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت.

25- ابن صصرى: محمد بن محمد، (ت800هـ/1397م). **الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية**، تحقيق: وليم.م. برينر، جامعة كاليفورنيا، بركلي، الولايات المتحدة الأمريكية، 1963م.

26- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت764هـ/1362م). **أمراء دمشق في الإسلام**، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، 1955م.

27- ..... **تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب**، 2ج، حققه: إحسان بنت سعيد خلوصي، زهير حميدان الصمصام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1992م.

28- ..... **الوافي بالوفيات**، 22ج، دار فرانز شتاينر شتوتغارت، طبعة 1991م.

29- الطرسوسي: مرضي بن علي بن مرضي الطرسوسي، (ت589هـ/1193م). **تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الأسواء ونشر أعلام الأعلام في العدد والآلات المعينة على لقاء الأعداء**، تحقيق: كلود كاهين.

30- ابن طولون: محمد بن علي بن أحمد بن علي بن طولون الصالحي الدمشقي، (ت953هـ/1457م). **إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**، تحقيق: محمد أحمد دهمان، وزارة الثقافة للإرشاد القومي- مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1383هـ/1964م.

31- الظاهري: غرس الدين خليل بن شاهين، (ت893هـ/1487م). **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، تحقيق: بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، 1894م.

32- العمري: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى، (ت749هـ/1348م). **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (دولة المماليك الأولى)**، دراسة وتحقيق: دوروتيا كرافولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ط1، 1407هـ/1986م.

33- أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل محمد بن عمر، (ت732هـ/1331م). **تقويم البلدان**، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1865م.

34- ..... **المختصر في أخبار البشر**، 2ج، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م.

35- القلقشندي: أحمد بن علي، (ت821هـ/1418م). **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، 15ج، شرحه وعلق عليه: نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، دار الفكر، بيروت، ط1، 1407هـ/1986م.

36- .....: **مآثر الأنافة في معالم الخلافة**، 2ج، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، بيروت، د.ت. 37- الكتبي: محمد بن شاكر، (ت764هـ/1362م).

37- ..... : **فوات الوفيات والذيل عليها**، 5ج، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.

38- ابن كثير: أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر الشافعي، (ت774هـ/1372م). **البداية والنهاية في التاريخ**، 14ج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م.

39- مجهول: (ت742هـ/1341م). **تاريخ سلاطين المماليك**، تحقيق: زيترشتين، ليدن، بريل، 1919م.

40- المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي، (ت845هـ/1441م). **السلوك لمعرفة دول الملوك**، 6ج، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1956م، 6ج، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1970م.

41- ..... **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، 4ج، وضع حواشيه: خليل المنصور، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م.

42- ..... **المقفى الكبير**، 8ج، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م.

43- المنصوري: ركن الدين بيبرس الخطائي الدوادار، (ت 725هـ/1324م). **التحفة الملوكية في الدولة التركية**، تقديم: عبد الرحمن صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1987م.

44- .....: **مختار الأخبار – تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ**، تحقيق: عبد الرحمن حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993م.

45- النعيمي: عبد القادر بن محمد الدمشقي، (ت927هـ/1520م). **الدارس في تاريخ المدارس**، 2ج، اعد فهارسه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م.

46- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت732هـ/1332م). **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 31ج، تحقيق: الباز العريني، مراجعة: عبد العزيز الأهواني، الهيأة المصرية العامة للكتاب، 1412هـ/1992م.

47- ابن الوردي: زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر الشافعي، (ت749هـ/1348م). **تتمة المختصر في أخبار البشر**، 2ج، إشراف وتحقيق: أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1389هـ/1970م.

48- اليافعي: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان، (ت 768هـ/1366م). **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، 4ج، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط2، 1390هـ/1970م.

49- ياقوت: شهاب الدين بن عبد الله الحموي، (ت626هـ/1228م). **معجم البلدان**، 5ج، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

50- اليوسفي: موسى بن محمد بن يحيى، (ت759هـ/1358م). **نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر**، تحقيق ودراسة: أحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1986م.

ثالثًا: المراجع العربية والمعربة:

51- البقلي: محمد قنديل. **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983م.

52- التونجي: محمد. **المعجم الذهبي: فارسي – عربي**، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1969م.

53- الخطيب: مصطفى عبد الكريم. **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1995م.

54- دهمان: محمد أحمد. **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، دمشق– بيروت، ط1، 1990م.

55- ..... **ولاة دمشق في عهد المماليك**، دار الفكر، بيروت، ط2، 1401هـ/1981م.

56- زامبارو: إدوارد فون. **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، ترجمة: زكي محمد حسن، حسن **أحمد** محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، 1951م.

57- سرور: محمد جمال الدين. **دولة بني قلاوون في مصر –الحالة السياسية والاقتصادية في عهدها بوجه خاص**، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت.

58- ضومط: انطوان خليل. **الدولة المملوكية (التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري:1290–1422م)**، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1980م.

59- عاشور: سعيد عبد الفتاح. **العصر المماليكي في مصر والشام**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1976م.

60- عاشور: فايد حماد. **العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى**، قدم له وراجعه: جوزيف نسيم، دار المعارف، القاهرة، د. ت.

61- العريني: السيد الباز. **المماليك**، دار النهضة العربية، بيروت، د. ت.

62- علي: وفاء محمد. **جهود المماليك الحربية ضد الصليبيين**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ط2، 1991م.

63- غوانمة: يوسف درويش. **تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي**، دار الحياة للنشر والتوزيع، الزرقاء- الأردن، 1982م.

64- مبارك باشا: علي. **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة**، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980م.

رابعاً: مقالات منشورة في الدوريات:

65- الحجي: حياة ناصر. **الأمير تنكز الحسامي نائب الشام في الفترة: (712-740هـ/1312- 1340م)**، مجلة حوليات كلية الآداب، الحولية الأولى، جامعة الكويت، الكويت، 1399هـ/ 1980م، (9-77).

خامسًا: المصادر الإنجليزية:

66- Muir: Sir William. **The Mameluke or Slave Danasty of Egypt**, 1200-1517. A. D. London, 1896.